بازرسی شد
۳۶ - ۳۷

۱۴۰۴۹

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب: مختصر مطول
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب ۷۶۶۷۹

بازدید شد
۱۳۸۲

خطی - فهرست شده -
۸۶۸۳

كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان

مجلس شوراي ملي
تاسيس ۱۳۰۲
كتابخانه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور
قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد
دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق
في مضمار الفصاحة والبراعة اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني
مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله تعالى سواء الطريق
واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح فاغنيته
بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار و
وشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رأيت الجم الكثير من الفضلاء
[illegible] يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره و
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد
تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن
استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ
والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب
عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما بان مستحسن
الطبائع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر

وانما هو

وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه
فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت
بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس
الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون
ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب
واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية
نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة
بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني
والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر
منه في شطر من الغبراء يوما بالجزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما
ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام وقوضت
خيامه بالاختتام بعدما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت
كنوز فرائده على طرف الثمام فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر و
يجلو صدأ الاذهان ويرهف البصائر ويضيء الباب ارباب البيان
ومن الله تعالى التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو
حسبي ونعم الوكيل سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى واجاب

الآمال وتتيسر في بحر سحاب المطالب بان توجهت تلقاء مدين الاماني
حضرة من اناله الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل و
الاحسان ورد بسياسته الزوار الى الاجفان وبث بهيبته دون ياجوج
الفتنة طوق السد وان اعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا ووقع
باقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا
وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم
ملجا صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته
حافظ البلاد ناصر العباد ماحي ظلم الظلم والعناد رافع منار
الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية خافض جناح الرحمة
لاهل الحق واليقين ماد سرادق الامن بالمنصر المتين العزيز والفتح كذا
المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الله حبل الحق والدين
ابو المظفر السلطان محمود جاني بيك خان خلد الله سرادق عظمته
وجعل لواء دولته دون زهير الآمال من سحائب افضاله الحاجات بهذا
الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرافة والافضال
فجعلته خدمة لسدته التي هي ملثم شفاه الاقيال ومعقل رجال الآمال
ومنبر العظمة والجلال لا زالت محط رحال الافاضل وملاذ ارباب
الفضائل وعون الاسلام وغوث الانام بالنبي وآله عليه وعليهم الصلوة والسلام

تم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها
والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان
او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها
ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم
من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله
هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة
الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون
المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله
تعالى اقرا باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله تعالى اهم نظرا الى ذاته
على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن
الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف
الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان
من البيان هو بيان لما لم نعلم قدم رعاية للسجع وهو البيان المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من
نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام
وافق الحق وترك فاصل الاتيان لان هذا الفصل لا يصلح الا للعلم

وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول البيّن الذي يتبيّنه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله
اصله اهل بدليل اُهَيل خص استعماله في الاشراف واولى الخطر كالانبياء
جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما بعد
هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اى بعد الحمد والصلوة
والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد
والصلوة ومهما هاهنا مبتدا والاسمية لازمة للمبتدا ويكن شرط والفاء
لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتدا والشرط لزمتها الفاء ولصوق
الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى
اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة
هي المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا
وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كا
للغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق
العلوم سرا وبه يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اى
يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق
والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل

العلوم

يلتبس

خطر الرجل قدره ومنزلته خ

الطاقة في القوة

العلوم لكونه وسيلة وغاية من اجل المعلومات والغايات وتشبيه
وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات
الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور
الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه له استعارة تخييلية
وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة
الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالي الكلم في النطق وضم
بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح
العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي
اعظم ما صنف فيه اى في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة
بيان لما صنف متعلق بمحذوف من اعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها
اى احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه
اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر الكتب المشهورة للاصول
متعلق بمحذوف كانه في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي بينه قوله جمعا
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها
مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون
اى محفوظ من الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد
على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد

وفي الاصطلاح جعل الاشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة الى البعض بالتقدم والتاخر

وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى
كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح
لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا
يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة هى حكم كلي
ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب
توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد
لو اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا
وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى المفعولين وحذف المفعول الاول
المعنى ولم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر يعنى ما ذكر فيه من الابحاث
وتهذيبه اى تنقيحه وترتيبه اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا
من ترتيبه اى من ترتيب السكاكى او القسم الثالث اضافة للمصدر
الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له
لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه
اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفى وصف
مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه
ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور

من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت فى بعض كتب القوم
عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اى لم افز فى كلام احد بالتصريح
بها اى بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن
تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق
اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو
للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله وهو
المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولي ذلك النفع وهو حسبي
اى محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص
محذوف واما على حسبي اى هو نعم الوكيل والمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل
وعلى كل تقدير فقد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر
على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
فى هذا الفن او لا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز
عن الخطاء فى تادية المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه
الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث
وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما بيناه فى الشرح
ولما انجر كلامه فى آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الابحاث

الثالث ان سبب ذكرها سابقا بين التوابع العهدي بخلاف المقدمة فانه
لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها
للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة
من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة
العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت
امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك
ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم و
مقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل
تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام
مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم
المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل
على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر
لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح
ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار
فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على
ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام

ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام
ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام
والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في
بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر
جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما
قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما
على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة
البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة
المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط
من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر
وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد
الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلا تضل العقاص في مثنى

ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر
والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض
بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او
غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان
منشأ الثقل في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي
هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان
الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من حد
من التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة
الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل
وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام
العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة
اي قياس مع الفارق

فمثل

فمثل اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود
الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة
وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج
ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا
اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والسريجي منسوب
الى سريج ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لا يجعل
اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون مشتقا
من كلامهم السراج لم يكن من باب الغرابة فهو ايضا والمخالفة ان يكون
الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف
ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي
الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور
فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر
ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ عن
سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب
كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما
هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا
اي اجتمعتم

مزجج ابرو کمان

ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى
طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه
الجرشي دون المسمع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام
خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل
وانفه مسرج وشعره مستشزر وقيل حال من الكلمات ولو ذكره
لجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه
ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزمه ان يكون الكلام المشتمل
على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص
عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون
تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور
كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا
والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها
فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر وهو اسم رجل قبر وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء
ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف
صاح واحد منهم على حرب ابن امية فمات فقال هذا الجن

هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته
لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله
معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه
ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف
منها وهي في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد
ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من
الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال
الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا
التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف
الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب
والتعقيد وهو كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير
ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن
عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله
في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس

حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك
يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح
اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا و
الخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة
اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا
على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل
منه وهو مثله فقوله مثله مبتدا وفي الناس خبره والا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد
اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد وهو الخفاء باجتماع عدة امور
موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو
وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى
ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز
باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل
الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم
اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة لخلل في انتقال الذهن من معنى
الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب
ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن

على المراد

الدالة

الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله
لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن
الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما
يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين
الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من
السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد
والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها
واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل
يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ
عبد القاهر في دلائل الاعجاز والمفهوم [illegible] كلام ناصع [illegible]
الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن
الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال
من الشواهد وعليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها
يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشي
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر

لو طالب دل دادن

الغمرة ما يغمرك من الماء والمراد الشدة مقة

جوهر وكيف واين ومتى وضع اضافة ملك وفعل وانفعال

لأن المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره
ثالثا (وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعا حومة الجندل
اسجعي) فأنت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة
الى جرعا وجرعا الى حومة وحومة الى الجندل والجرعا تأنيث
الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا
والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع
هدير الحمام ونحوه وقوله فأنت بمرأى اي بحيث تراك سعاد
وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه و
اسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت
بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به
العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات
ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر
والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب
قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس
وما سواها فألهمها فجورها وتقواها (والفصاحة في المتكلم
ملكة) وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف
تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله

اقتضا

في الصحاح الجندل بسكون النون وفتح الدال الحجارة والجندل بفتح النون وكسر الدال موضع فيه الحجارة ويمكن التوفيق بينهما ...

ومما وقع في الحديث ايضا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم

اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة
والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات
وبقولنا اللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل
العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة فقوله ملكة اشعار
بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما
لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن
المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد
فيه تلك الملكة سواء وجد فيه التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ
فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول
عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك (والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته) اي فصاحة
الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي
يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا
كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى
الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى
الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى

ومن حالة نسبية متكررة كالابوة والبنوة وفسره بعضهم بالحاصلة بسبب النسبة شرح ...

فصيح ل

سلطان ... محمد بن محمد ... حسين

انه صادق على نفس ما قيل ان الكلي مطابق للجزئيات و
ان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف
علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام
متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق
بذاك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير
بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال
كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى
الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين
مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه
تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف و
مقام اطلاق الحكم او المتعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول
او ما اشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله
خلافه شامل لما ذكرناه وانما فصل قوله ومقام الفصل
يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شأن هذا الباب وانما قال

قوله خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل
للتنبيه على عظم الشأن فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان
مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها
اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك
تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي
مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في
الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط
شأن الكلام بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب
تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات
البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني
اذا علم ان ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن الذاتي

لا بالمطابقة للاعتبار المناسب في ما يليه واضافة المصدر معلوم
انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى
الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب لمقتضى الحال فليتأمل
البلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من
حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر
ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد
معنى الكثرة والعامل فيه قوله نسمي ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى
طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان
اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج
عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على

قوله هو والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى وما يقرب منه
كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف
على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد
الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز
لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو
ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل
التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات
الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين
مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات
ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة و
تتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة
تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه
الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة
لبلاغة الكلام لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة
في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل

بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف
البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا
لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان
يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن
الخطاء في تادية المعنى المراد ولولا ذلك لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير
مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من
غيره ولولا ذلك لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا
يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز
الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه
عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين
اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة
اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف
تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة
واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر
الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا يتبين فساد ما قيل

تداول
دست بدست دادن

تنقير تفتيش كردن
تخريج
بيرون آوردن

في انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث
عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم
النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر
اذ به يعرف ان مستشزر متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات
وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير
عايد الى ما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا
ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي
الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني
للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول
اي الخطاء في تادية المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد
المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد
اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما
من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا

ولذلك علم البديع والبلاغة يتوقف ... وما يعرف به وجوه التحسين علم
البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي
الاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والاول علم المعاني و
الثلثة علم البديع ولا يخفى وجه المناسبة **الفن الاول**
علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان
رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في
علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق
مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية و
يجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو
علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات
الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه
بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن
الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون

بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها
يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة
عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك
وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ
من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم
والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال
في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح
وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف
والتنكير والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال
الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا
من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي
مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود
من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي
في الجزئيات والا لصدق علم المعاني على كل باب احوال الاسناد
الخبري احوال المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات
الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب

على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره

جواب سؤال مقدر تقريره ان الاسناد ليس من احوال اللفظ والحال التي يبحث في علم المعاني من اللفظ العربي وكيف يبحث عنه ... بقوله واحوال الخ

والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة
يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق
احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا
او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم
كما في الخبريات
به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة
في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج
في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة
ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان
يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة
من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس
فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك
فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل
من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا
لنسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون لنسبته
بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة لها او لا مطابقة
وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن
لا بد ان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان

ان تكون

ان تكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك
او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا
سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى
وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد
والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر
واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام
بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة
قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ
اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة
اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن
لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز واخويه
ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل
التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افراد هذه الابواب وقد لخصنا ذلك في
الشرح **تنبيه** على تفسير الصدق والكذب الذي قد
سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون
بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر

لان
كلام الانشاء
ايضا ... ذكر
ويكون المسند ايضا
متعلقات
معه

مطابقته اى مطابقة الحكم للواقع وهو الخارج الذى يكون لنسبة
الكلام الخبرى وكذبه اى وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع يعنى ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة فى الخبر لابد
ان يكون بينهما نسبة فى الواقع اى مع قطع النظر عما فى الذهن وعما
يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام التى فى الخارج للنسبة
بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان تكون احديهما
ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد
المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذبه اى الخبر
الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول
القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا
غير معتقد حال كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهنى الجازم
او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم
الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال
انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد للصدق والكذب صدق عدم مطابقة الاعتقاد
فيكون كاذبا والكلام فى ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور
فى الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد

ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين فى قولهم انك
لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع
ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون فى الشهادة وفى ادعائهم
المواطاة المواطئة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا
غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم
لكاذبون فى تسميتها اى فى تسمية هذه الاخبار شهادة لان الشهادة
ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها اى فى تسمية هذه الاخبار
شهادة لان الشهادة ما يكون منصوصا مضافا الى المنزل الثانى
والاول لكذبهم اى المعنى انهم لكاذبون فى المشهود به اعنى
قولهم انك لرسول الله لكن لا فى الواقع بل فى زعمهم الفاسد
واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع
فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا فى نفس الامر فكانه
قيل انهم يزعمون انهم كاذبون فى هذا الخبر الصادق وح لا يكون
الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر فى الصدق والكذب واثبت الواسطة

وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق و
كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع معا اى مع اعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اى غير هذين القسمين وهي اربعة اعني
المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره
اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب بعدم مطابقتهما
جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد
ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل أفترى على الله كذبا أم به جنة
لان الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر
على ما يدل عليه قوله تعالى اذ مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق
جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو
ولا شك ان المراد بالثاني اى الاخبار حال الجنة لانه
[illegible] غير الكذب لانه

اى لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى أكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق
الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه
لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب
وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما
ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما
قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله
دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا
الاستدلال بان المعنى اى معنى أم به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اى عن عدم
الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون
فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون
هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا
عن عمد

احوال

الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري
مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم
الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم
قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة

الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه
مسندا اليه ومسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد
المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا
ما ترد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في
قوله تعالى حكاية رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق
بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه
اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا
وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا رد
من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه ولا يخفى ان
مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته
له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول
اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون
المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد
انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون
الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت
التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان

تم عشرين

يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم
في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم
بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما
بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة
وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام
منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى
وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب
ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان
المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع
النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين
فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة
الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ
المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا
وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا
الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويه

اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور
في دلائل الاعجاز انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف
حكمك وان كان منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره
قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة
الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية
الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني
على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان و
يسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى
اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد
في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب
الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص
مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل
مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج الكلام
على خلاف مقتضى الظ فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على

وان كان م

مقتضى

مقتضى الظ وكثيرا ما نصب على الظرف او على المصدر اي حينا
كثيرا او اخراجا كثيرا يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى
الظ فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما
يلوح اي يشير اليه اي الى غير السائل الخبر فيستشرف غير السائل له اي
للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط
كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب
نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك و
استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما
ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم
مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر
اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار
نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض
فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض
من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل
لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله
ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا في البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي

وهو قوله واصنع الفلك باعيننا

تهكم واستهزاء كأنه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم أن فيهم
رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يداه على حمل الرماح على
طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه
بأنه لم يباشر الشدائد ولم يدفع إلى مضايق المجامع كأنه يخاف عليه أن
يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف
بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر إذا كان معه أي مع المنكر ما إن تأمله
أي شيء من الدلائل والشواهد إن تأمل المنكر ذلك الشيء ارتدع
عن إنكاره ومعنى كونه معه أن يكون معلوما له مشاهدا عنده
كما تقول لمنكر الإسلام الإسلام حق من غير تأكيد لأن مع ذلك المنكر دلائل
دالة على حقية الإسلام وقيل معنى كونه معه أن يكون موجودا في
نفس الأمر وفيه نظر لأن مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن
حاصلا عنده وقيل معناه إن تأمل شيئا من العقل وفيه نظر
لأن المناسب حينئذ أن يقال إن تأمل به لأنه لا يتأمل العقل بل يتأمل به
نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام أنه مثال لجعل منكر الحكم كغيره و
ترك التأكيد لذلك وبيانه أن معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة الريب
ولا ينبغي أن يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن
نزل إنكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على أنه ليس مما

أن يرتاب فيه والأحسن أن يقال إنه نظير لتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه
تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الإنكار
منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد وهكذا أي مثل اعتبارات الإثبات
اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا
في الطلبي ووجوب التأكيد بحسب الإنكار في الإنكاري تقول لخالي الذهن
ما زيد قائما أو ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله
ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الإسناد مطلقا سواء كان إنشائيا
أو إخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل إما حقيقة وإما مجاز لأن
بعض الإسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والإنسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الإسناد دون الكلام لأن اتصاف
الكلام بهما إنما هو باعتبار الإسناد وأوردهما في علم المعاني لأنهما من
أحوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي أي الحقيقة العقلية
إسناد الفعل أو معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول
والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف إلى ما أي إلى شيء هو أي
الفعل أو معناه له أي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب
زيد عمرا أو المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فإن الضاربية لزيد

والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق
الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل
فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون
هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة
على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قايم به ووصف
له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا
عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية
على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا
كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط
نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع
فقط نحو قول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله
الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق
ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة
تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه
حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة
على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر
ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا

في الاثبات

في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه
الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له يعني غير الملابس الذي
ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع
او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد به غير ما هو له
عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وان اراد به غير ما هو
له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار
الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب
ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله
ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله
اي وللفعل وهذا اشارة الى التفصيل والتحقيق لتعريفين ملابسات
شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول
به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه
والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل
او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او للمفعول به يعني
ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا
كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما

غير الفاعل والمفعول به بين غير الفاعل في المبني للفاعل وغير
المفعول به في المبني للمفعول الملابسة يعني احيانا ذكر الغير لتشابه
ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل
واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اي فيما
بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من
افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل
بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في
الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء
جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز
العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار وقال الله تعالى
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونومت الليل واجريت
النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما
هو للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث
نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر
من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان
هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه

٥٢

مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله
بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي
حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي
فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه
ليس ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه نحو قول
الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل
قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز
اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر الليالي مجاز ما دام
لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر
الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون
من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم
ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز
الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس قنزعا
عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي اي مضيها
واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول او
كون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب

الليالي مجاز بقوله متعلق باسناد اي قول ابي النجم ميّز عنه اي
قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله
اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ
والمعيد والمنشئ والمفني والمعنى فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاو
يل زمانا او سببا واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار
حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه
والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان
لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء
الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات
والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس و
الحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو
في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته
الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد
الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان
فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع
في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف
انه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا

حتى اذا واراك افق فارجعي

وكل منهما مستعمل اما حقيقة او مجازا وهو اي المجاز العقلي
في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون
الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام
واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند
الزيادة وهي فعل الله الى الآيات لكونها سببا لها يذبح ابناءهم
نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر
ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو
فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل
وسوسته ومقاسمته اياهما اني لكما لمن الناصحين يوما نصب
على المفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على
الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب
يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من
الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة
وهو غير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر
وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال
الاسناد الخبري يوهم اختصاصه

الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا
هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان
سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك
وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى
ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت
النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تأمرك ولا بد له اي للمجاز
العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى
الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما في قول ابي
النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام
المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من
جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين و
المبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده
محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام
المجي بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند
لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان
ممكنا عقلا وانما قال قيامه ليعم الصدور عنه مثل ضرب
وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة

اي وكصدور الكلام عن الموحد مثل اشاب الصغير الخ فانه
لا يكون قرينة على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك
كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى
الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون
له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد اليه حقيقة فمعرفة
فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية
لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني
الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته
نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن
والجمال يظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل
يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك
في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني
بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل

حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن ان فعل فهو ان كان ما اسند
اليه الفعل فهذا عبارة ولا يمكن تشبيه وزعم صاحب المفتاح ان
اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان
الشيخ ايرد حقيقتها لغفلته فتبع الفهم وظني ان هذا تكلف
والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال
الذي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية يجعل الربيع
استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه
ويجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا
الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند
السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي
ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية
بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي
هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى
هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل
المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل

الاعتراضات على السكاكي

المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي
فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة
في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها كما سياتي في الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه و
هو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم
ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو
في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد
ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى
الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في
صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا
اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا
هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم
واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو
انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك
مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء
الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع
ذائع عند القائلين بان اسماء الله توقيفية وغيرهم سمع من الشارع

اولم ينجع واللوازم كلها مشفقة كما ذكرنا فينتفي كونه من باب

الاستعارة بالكناية لان اثبات اللازم يوجب اثبات الملزوم

والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة

بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل

يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في

قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح

بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ولان ما ذهب

اليه السكاكي يقتضي نحو نطقت الحال بكذا وما اشبه ذلك

ما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه

وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي

والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ

عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زرّ ازراره على القمر من

ان نظائره على الغرض باب الاستعارة بالكناية مع ذكر الطرفين

وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب

عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى

الباب الثاني

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند

الحق ... في المسند لما سبق في المسند اليه على سائر الاحوال

لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده

وذكرهما ... المذف في المسند بمنزلة الركن ... ان المسند

اليه هو الركن الاعظم ... الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى

به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك من اصله

فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان

هو في الحقيقة ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين

من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ

من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار

اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا

هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل

ولم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع

عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن

الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او

عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي

تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان

المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعين

والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لانه

احد ... الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكره ... المثال وهو

خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي اسند وانك الى الوطية والعشية
لتوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسآمة
او فوات فرصة او محافظة على سجع او وزن او قافية او ما اشبه
ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير
السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد
بتركه مثل رمية من غير رام او ما تركه نظايره مثل الرفع على
المدح او الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه
اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط لضعف
التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما
يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند
اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة نحو السارق اللئيم حاضر او بسط
الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى في مقام يكون اصغاء السامع
مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو
قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر

او التبرك بذكره مثل النبي قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر

للتهويل والتعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا
يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة
وانما قدمه هنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند
اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم
نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره
اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او
قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا
كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب
هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى
غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل
نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت
حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤه فلا يختص بها
رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب
مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا
الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالجملة اى تعر

المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره
اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز
بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع
ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص
اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز
به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية
والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن
الاحضار بشرط التقدم كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد
فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة و
فيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم
العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت
الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او
المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما
لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم
الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان

الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث انه كلي يحتمل
الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي
وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا
كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه
ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى
اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل
في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا
الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر
لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء او لو كان المراد ما ذكره لكان
قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا
كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل
صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب
ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام
استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي
ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع
وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف

المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل
عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين
في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام
او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير
اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير
المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من
راد يرود جاء وذهب فكأن المعنى خادعته عن نفسه وفعلت
فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده
يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته
اياها فالمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق
براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها
وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان في غاية النزاهة وقيل
هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل
تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز
او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط

ولاستهجان التصريح بالاسم وقد حققناه في الشرح او التفخيم اي التعظيم
والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام
من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين
ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطأهم في هذا
الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة
الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه كما تقول عملت هذا العمل على وجه
عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول
والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي نوع
من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين
يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه
من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله وجه
بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح
ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا
كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى
التعريض بالتعظيم لشأنه اي لشأن الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع

التماد على رفع بني لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد
دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي
سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة
والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل
من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى التعظيم
شان خبره اي حيث الخبر نحو ان الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه ما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان
الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او
لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل
ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب
البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر ما ينبئ عن
زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره
حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل
ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق
وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر و

اسم اشاره

وبالاشارة الى تقريب المسند اليه اي ايراده اسم الاشارة لتمييزه اي
المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا
نعت بنحو المدح او نصب على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال
والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز
في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس
كقوله اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك
هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد
الطرفين وامثال ذلك من المباحث يتكلم فيها اللغة من حيث يتبين
ان هذا مثل للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني
من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على
اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند
اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر الهتكم او تعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة
بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ

ذلك صالح للاشارة الى كل غايب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر
المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه
بعيد والتنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب
المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه
يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني
وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا يظهر فساد
ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب الاوصاف
على انه متعلق بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد
بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اى حقيق
بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه
وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب
واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة
تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم
على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم
بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام

الى معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته
ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اى ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالانثى اى كالانثى التي وهبت
تلك الانثى لها اى لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره
صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند
اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله قالت رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما
كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره
لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد
او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق
عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد ياتي المعرف
بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة
ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع
للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه
معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها

كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك حيث
قامت قرينة دالة على أن ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث
هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع
الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج
ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة
وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ
وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال
كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض
غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما
تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد و
ذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان و
لكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف
بالجملة كقوله ولقد أمر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف
باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر
اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا
من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل
صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت

عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة
حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله
وقد يأتي وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة و
لا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار
حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى
ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف
العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان
او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير
نظر الى الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب
والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد
مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة
اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة
الدنيا وقيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل
عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل
بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل
لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى

المفرد وتوسّع فالمراد بتعريف مطلق الاستغراق سواء كان
بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا نحو يأتي الاستغراق
نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا واضرب الباغين الاعداء
واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل
من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد
واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول
كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها
رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها
رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف
باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد
واحد من الافراد على ما ذكره ائمة الاصول والنحو ودل عليه
الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في
هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
يدل على تعدده وهما متنافيان فاجاب عنه بقوله ولا تنافي
بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد

حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه
بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي وبلا اي المعرف
بلام الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع
وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو اهلك الناس
الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة
الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره
في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر من الذي
اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط
السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني
بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص
والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر
او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه
او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي
حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد
الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير
المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم

بان عبد السلطان عنده او عن حين المسند اليه المضاف وغيرها
اضيف اليه المسند اليه وغيرها معنى قوله او غيرهما او لتضمنها
تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو
ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها
عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل
البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض
على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات

تنكير المسند اليه

واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد
مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى او النوعية اي القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم
غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات
الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم
او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه
اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم و
التكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة و

باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان
وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير
للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي ذوو
عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى
التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء اي حقير
قليل

تنكير غير المسند اليه

ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو
والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص
بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم فأذنوا بحرب
من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا
ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة و
الضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا
الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما
ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته
لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا
يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية

وصف المسند اليه

بعيد التعظيم فكذلك صح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وآله ففي
هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه
اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص
وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما
بيانه واما الابدال منه اي ذكر النعت له فلكونه اي الوصف
بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد
باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء
في البديع مبينا اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك
الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان
هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف
اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم
يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا فان الالمعي معناه الذكي المتوقد
والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكن ليس بمسند
اليه لانه اما مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان
الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب

التخصيص والتوضيح

على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا
للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة
التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة
عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه
بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا
او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين
الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف
مخصصا او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما
فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان
المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من
خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة

توكيد المسند اليه

واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه
اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث
لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد

تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك
وحدك او لا غيرك وقد تقدم تحقيقه لكن ذلك ليس من تاكيد المسند اليه
في شيء اذ ذاك المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم فقط وسيجيء
بحثه او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص
الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى
الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني
زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على
سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم
كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم
او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل
بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب

بيان المسند اليه

المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك
خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل
الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير
اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها
فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص
بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل

الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف
ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح
كما تجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه

الابدال

فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من
اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة
افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وهنا
لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان
الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير
زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه
نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل
الكل وجاءني القوم اكثرهم في
بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان
التقرير فيها ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه
مذكور اما في البعض والكل فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه
ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف
بل من حيث كونه مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث
تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له

يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني
زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا
صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال
كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا
لا يخلو عن ايضاح وتفسير واما بدل الغلط فلانه يتوقف
فيه الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند
اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو
فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل
الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة
واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني
عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه
وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من
غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل
يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل
الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين
اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار
واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة

نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو وجاء القوم حتى خالد
فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب
من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة
في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند
فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه
اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي
فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل لتفصيلهما
معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان
يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا
لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على
قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود
من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كان امرا معلوما
وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل
وهذا البحث مما اورده الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وفي
بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب
نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون
زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب لا انه

لا يقال النفي الشامل حتى ان عمرا ما جاءني ايضا لكن عمرا انما يقال لمن
اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو او لمن اعتقد انهما جاءاك
جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء
المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه
آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فان
بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب
عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا انه ينفي عنه الحكم
قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر
وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع
في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم حتى يكون معنى ما جاءني
زيد بل عمرو ان عمرا لم يجيء كما هو مذهب المبرد وان جعلناه
بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد
بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال
او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك
نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار
زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف

تخصيص المسند اليه بضمير الفصل

التخصيص اما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وجعل
من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة
عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه
لا عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت
فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى هاهنا جعل المسند اليه من بين
ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال
في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما
تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم
مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة
وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل
لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون
في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك
الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل
فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما لانه ليتمكن الخبر في ذهن

السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله والذى
حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعنى تحيرت
الخلايق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى يعنى
ماطلبا بان امر الآخرة واختلف الناس فباح المضلال وهاد
يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل
المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة
لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة والسفاح
فى دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه
لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ بكونه محبوبا
واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيم او تحقير وما اشبه ذلك
كاظهار المحبة والتعظيم قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه
ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر الخبر الفعلى عليه
ان ولى المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا
قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل
عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص
ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة
الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اى

ولان التقديم يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته
للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى لان مفهوم ما انا
قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم
ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت ا
لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس
لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب ان
يثبت لغيره على وجه العموم فى المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفى ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك
قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته
عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان
عاما فعام وان خاصا فخاص وفى هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا
بها الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى وذلك بان لا
يكون فى الكلام حرف نفى اصلا او يكون لكن متاخرا عن المسند
اليه فقد ياتى التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره
اى غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلى او زعم مشاركته
اى مشاركة الغير فيه اى فى الخبر الفعلى نحو انا سعيت فى حاجتك
لمن زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب وتؤكد على الاول

اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير به نحو لا غيري نحو انا
ولا غيري ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل
صدر من الغير ويكون على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من
زعم المشاركة نحو وحدي مثل نحو انا وحدي او منفردا او غير مشارك
لانه الدال صريحا على ان لا شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد
انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي للتقوية
الحكم وتقريره في ذهن السامع انه لا ينبغي الفعل دون التخصيص
نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل
وسيرد عليك تحقيق معنى التقوى ولكن اذا كان الفعل منفيا
فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوى فالاول نحو انت
ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني
نحو انت لا تكذب وهو لتقوى الحكم المنفي وتقريره فانه اشد
لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في
لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة
بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار بقوله وكذا من لا تكذب
انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه
تاكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد

المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على
سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد
و بهذا الذي ذكر من التخصيص تارة والتقوى اخرى ان بني الفعل
على معرف وان بني الفعل على منكر فاد التقديم تخصيص الجنس
اي لا واحد اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون
تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك
لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني
الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزايد عليه
ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من
الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط
والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة
والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم
يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب
الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد
يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا
معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي

انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان
معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون
للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي
وغيره والى هذا اشار بقوله لانه قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت
انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر تقديمه عطف على جاز يعني
انما يفيد التخصيص مشروطا بشرطين احدهما جواز التقدير
والآخر ان يقدر ذلك اي يعتبر انه في الاصل مؤخرا والا اي وان
لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير
التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير
اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد
ودفع لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون
نحو رجل جاءني يفيد للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا
لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله
في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من
الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي

المنكر يجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول
بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني
رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني
كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل
والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي
التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير
كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما
صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من
غير اعتبار التخصيص فلزمه اي السكاكي ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر
دون المعرف فان قيل يلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني
رجلان او رجال في رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد
ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول
به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني
يقدر ان الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثل
رجال جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجال فليتأمل ثم قال
السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار
التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك

رجل جاءني على ما قيل ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا
رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من
التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع
ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني
يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو
تخصيص الواحد عن مواقع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به
ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه
حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع
بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان
الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى
شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد ووافقه
اي وافق عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان الفاعل اللفظي والمعنوي
والبدل كالتاكيد سواء في امتناع التقديم ما بقيتا على حالهما
اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم
التابع اولى وتجويزه تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا
تجويزه الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم

الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في
نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ
كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم و
جعل مضافا فامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع
عليه النحاة الا في العطف لضرورة الشعر فمنعه مكابرة
والقول بانه حال تقديم الفاعل يلزم خلو الفعل
عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا
اعتبار محض ثم لما اختار التخصيص في نحو رجل جاءني
بتقدير التقديم خصص له اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بانه لا سبب للتخصيص سواه لكن
لزم ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك
الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لا يمتنع
ان يراد المهر شر لا خير ثم قال وقد قال الشيخ عبد القاهر
انما قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا جنس
الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم
في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل

للحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قايم المتضمن
للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في
التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قايم وانت قايم وهو قايم
كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو
رجل وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض
النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله
يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في نحو زيد
قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير
ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قايم
مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء اي في بنائها
نحو رجل قايم رجلا قايما رجل قايم ومما يرى تقديمه
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو
مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت
تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد
نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته

من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره
مع اقتضائه اي اقتضاء المقام اياه وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم
لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض
منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا
بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد
الاستعمال الا على التقديم كما نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز
قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل
فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد
من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد
عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد سلب العموم
ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون
التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير
المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى
جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة

وبيان لزومه جميع ان كيلا التاسيس اما في صورة التقديم فلان
قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت
عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا
من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع
مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم
يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي الحكم عن جملة الافراد
لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة
السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان
يعني انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان فلزم ان يكون جميع الافراد او بعضها
واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام
عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهو
في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان
صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن
كل الافراد او عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان
يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون
منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم

بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان
بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول لا تاسيسا
فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر
ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا
لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم
ولما كان هذا خلاف ما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية
بيّنه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق
النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم
عن كل فرد فان كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام
عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس
معنى آخر وذلك لان لفظة كل في هذا المقام لا يفيد الا احد المعنيين
نفسها اشعار احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون
كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي
وبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون التاسيس راجحا دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة

المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وجب كل فرد في الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افادة الاسناد الى ما
اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وبعد زوال ذلك الاسناد المفيد
لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل وان انسانا صار مضافا اليه
فلو حمل عليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل
مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون الكل تاسيسا
لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس
كذلك لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر
حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم ان حمل
بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان تاكيدا وفيه
ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد بالتاكيد الاصطلاحي اما لو
اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فالمنع
ظاهر وح يتوجه ما اشار بقوله ولان الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل
فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على الثاني اي على
افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان
النفي عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان

التالي

هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب
مثل لم يقم انسان المهملة لزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس
اصلا بل انما لزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما قال ان
دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم
كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون محض تاكيد ففيه نظر
اذ لا اشتراط في التاكيد ذلك والا لكن كل انسان لم يقم على تقدير
كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى
الشامل ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان
سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قال فيها ان الحكم
مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد من مبين
بهما شيء قيل على ان الحكم فيها على كل افراد الموضوع ولا يخفى انه
قال
حري بهذا وح يندفع ما قيل انها مهملة باعتبار عدم السور فيها
عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت
عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا
نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة
للفعل المنفي النفي اما عطف على داخلة وليس بعيدا لا

قوله عبد القاهر

في حيز النفي شاملا لكل وكلا او عطفا على ادرت بعض او جعلت
معمولا لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل لهما الا ان يخص
التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل بناء على ان
الشائع المعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا او غيرها
او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل ان ما
جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل
فيه او ما اخذت كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم
ما اخذت في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم كلها
لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل
الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف
اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في
الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل به اي ببعض ان كانت
كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب
وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي
بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل
كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم
تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولا

للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن
كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اسم
واحد من الصحابة اقصرت الصلاة بالرفع فاعل قصرت ام
نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي
وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما
جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن
احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان
الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه
اي على عموم النفي عن كل فرد قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه
علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني
عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي الى الاضمار واما تاخيره اي
تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلاف

اى بخلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر
موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر
فى هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم
قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود فى الذهن والتزم
تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر
موضع المظهر فى احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل
عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون
التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هى زيد عالم
مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى
الظاهر لعدم التقدم ... ان ضمير الشان
انما يؤتى به اذا كان ... تفخيم وتعظيم فقولهم هى ...
... موضع المظهر فى الباب ...
... ما يعقبه اى يعقب الضمير اى يجىء على عقبه
... لانه اى السامع اذا لم يفهم منه اى من الضمير
معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى

فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز
من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن فى باب نعم لان
السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق
والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اى يوضع
المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر
اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى
كامل العقل متناه فيه اعيت اى اعجزت واتعبت عليه
مذاهبه اى طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا النحرير المتقن
من نحر الامور علما اتقنها زنديقا اى كافرا نافيا للصانع العدل
الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار
فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين
ان هذا الشىء المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل
الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى
اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال

الغباوة بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمه
مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع بانه
لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه
وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال
الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت اى
اظهرت العلة والمرض كي اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى
صار حزينا لا من شجى بالفتح بمعنى احزن وما بك
علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اى بقتلى كان مقتضى
الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان
قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع
المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اى جعل المسند
اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذي
يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره
اى نظيره قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر
لزيادة التمكين من غيره اى من غير باب المسند اليه وبالحق
اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق نزل

حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين
فى ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع
مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا
آمرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور
من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على
الله لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل عليه
على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها
او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى
عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا
لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكى هذا اى نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير مختص
بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية
الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء
كان كل منها واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده
ينقل الى الآخر فتصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة
فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى لكن مراده ذلك

بحث الالتفات

ما علم من مذهبي في الالتفات بالنظر الى الاشهر ويسمى هذا
النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذا من التفات
الانسان عن يمينه الى شماله وبالعكس كقوله امرئ القيس تطاول
ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة
وضم الميم اسم موضع

المشهور في تعريف الالتفات

والمشهور ان الالتفات هو التعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد
التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر
من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف
ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج
مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا
وقوله تعالى اياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات
انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم
ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد
سها على ما تشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير
الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم
من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق
آخر فيتحقق الالتفات او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه

بطريق منها فعدل الى طريق آخر فيتحقق التفات بتعبير
واحد عنده وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات
بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس
كما في تطاول ليلك

مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب

مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى
الظ ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم
بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك
الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين

مثال الالتفات من التكلم الى الغيبة

ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ومقتضى الظ لنا ومثال الالتفات

من الخطاب الى التكلم

من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب بك قلب
في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان
ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب
تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد حين عصر
ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني حان اي
قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك
الى التكلم ومقتضى الظ يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب

وليلى مفعول الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي
تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف
اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا
آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي
قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي
عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود بالعين
اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه
ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والتباس بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله ذلك
السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة
الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى
الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن
تطرية لنشاط السامع اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب

من الخطاب الى الغيبة

من الغيبة الى التكلم

من الغيبة الى الخطاب

وجه الالتفات

لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام
لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص
مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه
محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه
صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان
يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين
المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب
ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على
ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته
بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بموقع هذا الالتفات
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون

اللطيفة المختصة بموقعه

مجلس شوراى ملى
كتابخانه

قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم ذلك الجواب ولما انجر الكلام الى
مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث
المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي خلاف مقتضى الظاهر
تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب
بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه
للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اي الكلام
الصادر من المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل
كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو
الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال
الحجاج له اي للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل
على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد
الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم
في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب
البياض الذي فيه وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه حتى
ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على
الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير

ومن خلاف مقتضى الظاهر تلقي المخاطب
بغير ما يترقب بحمل
كلامه على خلاف مراده

في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة
خليق بان يصفد اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من
صفده او السائل عطف على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما
يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل
على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف
القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا
الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت
بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم
وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى
والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة
على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصرف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنه لان
النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي ومن خلاف
مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي

ومنه خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن
المعنى المستقبل بلفظ
الماضي

بحث القلب

وخلاف مقتضى الظاهر

على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ
اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع
له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمي الفاعل والمفعول
قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون
كل منهما ههنا في موضعه وواردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب
ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا
فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنها اي من خلاف
مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر
والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت
الحوض على الناقة اي اظهرته عليها ليشرب وقبله اي القلب السكاكي
مطلقا [illegible] وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده
غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود
والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها
نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي مملوة
بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن لون

ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع
الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون
ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء
بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع
ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد
لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى
سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين
بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح
والبيت وللقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف
الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار
بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع الى الفدن

الباب الثالث

احوال المسند

اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه
كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم جمل للشاعر وهو
ضابي بن الحارث كذا في الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف

لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام
بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا
على محل اسم ان وهو خبر عنهما لامتناع العطف على محل اسم
ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا
فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا
فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو
لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف خبره
والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق
بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف
للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت
فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما
اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر

او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا
اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا
[illegible] في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو الظرف قطعا
لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل وضيق
المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد
الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه
لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما تدخل
على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون
فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل
من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف
العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة
وقوله فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند
اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف
تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف
ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من
قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا للسؤال

عطف على قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض
من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع
فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول
ضارب نهشل يرثي يزيد ليبك يزيد كأنه قيل
من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة
لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء تامه ومختبط مما
تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك للمعروف من
غير وسيلة والاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع
مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة وما يتعلق بمختبط
وما مصدرية اي سائل من اجل اذهاب الوقائع المال
من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل
اذهاب المنايا يزيد وفضله اي يرجحان نحو ليبك يزيد
ضارع مبنيا على خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا
للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل
اولا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه
لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه البكاء لان المسند الى
المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك
ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس
وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في
خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان
اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد
الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل
فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من فاعل نسبته
الموجب اما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر
الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم
وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد
الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند
غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ

اصطلاحا التركيب ... الفعلي او وصف المسند ... والمسند الفعلي

لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد قام

نحو جملة قطعا واما نحو زيد قايم فليس بمفيد للتقوى بل هو

قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع افادة التقوى يعني

مع عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد

التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او حرف التاكيد نحو

ان زيدا عارف او تقول ان تقوى الحكم في الاصطلاح هو

تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند في نحو

غير سببي ولا مفيد للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا

انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا

عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه

الصور الى التقوى لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوى ضرورة حصول

تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند

قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق افراد المسند

في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات

صاحب المفتاح حيث سمى في قسم النحو الوصف بحال ما هو من

سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني

المسند في نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفي نحو زيد قام مسندا فعليا

سببيا ونحو قائما بلاغة عن صعوبة وانغلاق فهمنا انه الصر

في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو

زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر

المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعايد لا يكون مسندا اليه

الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو

هو ابوه لان تعليقها على المبتدا ليس بعايد وفي نحو زيد

قام ونحو زيد هو قايم لان العايد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه

قايم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره

ونحو زيد ما قام الا هو وزيد عرفت ... عمرو في داره و

نحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا تفيد

التقوى والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هنا الاصطلاح

لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند

باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي

انت فيه والمستقبل وهو الذي يترقب وجوده بعد الزمان الذي

انت فيه والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة

وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد

الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف

الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجة كقولنا زيد قائم الآن او
امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد
لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل
مع افادته التقييد باحد الازمنة الثلثة مفيدا للتجدد واليه اشار
بقوله مع افادة التجدد كقوله اي قول طريف بن تميم اوكلما
وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الي عريفهم
[illegible] يتوسم [illegible] اي يصدر
عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما
كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد
المذكور وعدم التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق
بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا وهو ما يجمع فيه
الدراهم لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة
ثابت للدرهم دايما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم
على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق

وامّا تقييد الفعل
وما يشبهه من اسم الفاعل او المفعول بمفعول مطلق
او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال
والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما
زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة
كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان
حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا
وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس
لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه
بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا
كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة
على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي
واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم
بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط

المدة ٣

مثل اكرمك ان تكرمني او ان تكرمني اكرمك فلاعتبارات و
حالات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات يعني حروف الشرط
واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو
وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد
لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان تكرمني اكرمك
بمنزلة قولك اكرمك وقت اكرامك اياي ولا يخرج الكلام
الجزاء بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية
الخبرية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية
نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو
ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان
كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء
المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطق
فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود على اصطلاح
اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع

يقتضي تقييده به ح

اي جئتني بدل

مجيء

الشمس

الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود
باعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع
الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار
فكم فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان
واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم
بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل
الا حكاية او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم
بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو
ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم
الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين
اذا وان فالمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
اي لان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر
لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان
اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته
على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل

ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اى قوم موسى
الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هى مختصة بنا و
نحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اى جدب وبلاء يطيروا
اى يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جىء فى جانب
الحسنة بلفظ الماضى مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة
التى حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه فى
كل نوع بخلاف النوع وجىء فى جانب السيئة بلفظ المضارع
مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اى الحسنة
المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد يستعمل
ان فى مقام الجزم بوقوع الشرط كما اذا سئل العبد عن سيده
هل هو فى الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك
فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط
فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق
او تنزيله اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط

منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى
اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على
الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن
اصله لا يصلح الا لفرضه اى فرض الشرط كما يفرض المحال
لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب
عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد صفحا
اى اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن
قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن
جىء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من حقه
من العاقل فى هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير
كما يفرض المحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان
الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة
المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون
فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء
العنان لقصد التبكيت كما فى قوله تعالى ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اى بالشرط على

على المنصف كما اذا كان قطعي الحصول المرتاب غير قطعي لعدم
وكقولك ان قمتما كان كذا وقوله تعم للمخاطبين المرتابين في
ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان
يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير
المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق
وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم فههنا بحث
وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط
قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان
قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة
المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في
المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ
ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى
الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح
استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار
الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي اللا
انتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير

للتبكيت والالزام كقوله تعم فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعم وكانت
من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى
الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور
خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن
لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعا
بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ
لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى
قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما ظاهرا لكنه في
المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على
جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب
والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر
وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على
الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك
الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل الابوان ليس من قبيل

قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان لا نوع
ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة
الظاهر في قوله القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي ابواب
من جهة المادة وجوهر اللفظ الكلية فلكونهما اى ان واذا
لتعليق امر هو مضمون حصول الجزاء بغيره يعنى حصول مضمون
الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول
الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا
يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم
لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر
فقد علقت الحرية في هذا الحال على دخول الدار في الاستقبال
كان كل من جملتي كل من ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية
فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الا
ستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق
على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل
الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك
لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة

وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او
احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى
ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرا
مك اياى الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير
الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو ان كنتم في ريب او الحال نحو
والقصد دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان
اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني
بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول من لفظ الفعل المستقبل كابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله
نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء المنتفية او كون
ماهو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا
المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم
انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل وفعل
منها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه

ان كنتم في ريب وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام التاكيد

بقوله

غير الحاصل

اى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المراد هنا
يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار
الرغبة ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما
اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته فى حصول امر
يكثر تصوره اى الطالب اياه اى ذلك الامر فربما يخيل
ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضى وعليه
اى على استعمال الماضى مع ان لاظهار الرغبة فى الوقوع
ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهى عن الاكراه
بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان
التقييد بالشرط يدل على نفى الحكم عند انتفائه انما يقولون به
اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته
فى النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا اردن العفة فالمولى احق
بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر
والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع

بالقاطع

بالقاطع قال السكاكى او للتعريض اى ابراز غير الحاصل فى معرض
الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم
اشراكه مقطوع به لكن جىء بلفظ الماضى ابرازا للاشراك الغير الحاصل فى معرض
الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك
بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول ان شتمنى الامير
فلا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر
المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان فى هذا الكلام نوع
خفاء وضعف نسبه الى السكاكى والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم
قال ونظيره اى نظير لئن اشركت فى التعريض لا فى استعمال الماضى
مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى وما لى لا اعبد الذى
فطرنى وما لكم لا تعبدون الذى فطركم بدليل واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو
الموافق للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع
المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثانى

قوله

للامتناع على وجه لا يرتاب في ذلك الوجه بعضهم اي ذلك الوجه
بل نراه الصريح بنسبته الى الباطل وبعين عطف على لا يرتاب
وليس في كلام السكاكي اي على وجه بعين على قوله اي قوله لا
لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في مخاض الفصح حيث لا يريد
المتكلم الا ما يريد المفسر ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون
الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء
الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني اكرمتك معلقا
الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي
لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني
ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين
الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز
ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء
المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول
لامتناع الثاني الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد

تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن
الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني
اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم
وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم
لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على
امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب
انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء
الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء لهديكم
ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل
للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون
الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء
الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول
نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك
عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا
لو جئتني لاكرمتك لكن لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم

الله

الجحى قال الحماسى ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعنى
ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر وقال المعرى
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون
فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونهما فى القياسات لحصول
العلم بانتفاء التالى الاول بالتالى فهى عندهم للاستدلال على العلم
بانتفاء الثانى علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء فى الخارج ماهى
وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة
لكن الاستعمال على قاعدة اللغة وهو الشايع المستفيض وتحقيق
هذا البحث على ما ذكرناه من اسرار الفن وفى هذا المقام مباحث
اخرى شريفة اوردناها فى الشرح واذا كان لو للشرط فى الماضى
فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جملتيها اذ الثبوت ينافى التعليق
والاستقبال ينافى المضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية الماضوية
الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل فى المستقبل استعمال ان
للوصل وهو مع قلته ثابت نحو قوله اطلبوا العلم ولو بالصين فانى
اباهى بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على

المضارع

المضارع فى نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم اى لوقعتم فى
جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل
هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على الاطاعة
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب استمرار
امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت
يجوز ان يفيد المنفى استمرار النفى والداخل عليه لو يفيد استمرار
الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه و
المنفية تفيد تاكيد النفى ودوامه لا نفى التاكيد والدوام كقوله
تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده حصرا
كما فى قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم
قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع
فى نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتأتى منه الرؤية
اذ وقفوا على النار اى اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا
هى تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اى
لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضى لصدوره

اى المضارع او الكلام عن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما
في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المحقق فاستعمل فيها لو
واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة
الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر كلمة ما رايته ولو ترى
لرايته امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود
الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدقه عمن لا خلاف في
اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن
السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد ربما
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي
ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان
وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق
ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو
للتمني حكاية لودادتهم واما على راى من جعل لو للتمني حرفا
مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع

في نحو ولو ترى اذ لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين
موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من
شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم لمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو
ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي
ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية
المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة
عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك
زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر
مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد
شيئا ~~ولاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان~~
~~العدول الى المضارع في نحو ولو ترى لما ذكر واما لاستحضار~~
~~رؤية الكافرين موقوفين على النار ولان المضارع مما يدل على~~
~~الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ~~
واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او لو

نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع

بفعل ذلك الذي اوجبتم لشاهد من اجل ابرا وفطاعة او نحو ذلك قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على ان هدى خبر مبتدا محذوف او للتحقير وكذلك اتباعه للشيوع الفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييد الوصف نحو في الاسم الذي فيه الشيوع فتخصيص وفيه نظر

واما تخصيصه اي تخصيص المسند بالاضافة او الوصف فلكون الفائدة اتم لما مر من زيادة الفائدة

واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحد طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم كلام مسند اليه نكرة ومسند معرفة

بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او اختلفا نحو زيد هو المنطلق او لانه حكم فعلى تقدير حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس ظاهر لفظ الكتاب انه يجب ان يكون نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يكن فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو عكس المثالين المذكورين

واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح [marginal notes, partly illegible]

ضابطة في تقديم المسند

وهو اخوك زيد المنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا
كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه
باحداهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب
ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث
يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات
او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا
فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه
اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف
اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت
اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا
رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني
يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء
تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله
فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو
الشجاع اي الكامل في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره
لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس

الكامل

مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما
تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل
ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء
كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ
والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف
او مفعول او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير
في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه
قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت
بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على
القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر
وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد انه الاسم متعين للابتداء
تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب
اليه ومعنى الخبر المنسوب فالذات هو المنسوب اليها والصفة
هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد

مسندًا الى المنطلق خبر ان هذا اي الامام الرازي قدس سره رد

بان المعنى المشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة

تجعل دالة على الذات ومسندًا اليها والاسم جعل دالا على امر نسبي

ومسندًا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او كونه

سببيًا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ارادة ... لكونه جملة ... مع

عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره

صاحب المفتاح هو ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء

فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى

نفسه سواء كان خاليا من الضمير او متضمنا لضميره المفرد

بان لا يكون مشابها الخالي عن الضمير كما في زيد قام صرفه ذلك

الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي

بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب

ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز من

ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده

اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار

عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه

دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك

وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة

فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل

فيه نحو زيد ضربته ونحو زيد مررت به مما يكون المسند فيه جملة

لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان لتعريف له بشهادة ...

لكونه معلوما بما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك

ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر واستيفاؤه وتفصيلها

وشخصيته الكامل يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون

تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث

والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات

المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية

اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل

هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون

مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار

اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر

ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اخصر لان

ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل

على القول الغير الاصح ولا معنى له ... واما تاخيره اي

المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما في تقديم المسند اليه
واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند
اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا
تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية
نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت
المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه
بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى الخمور قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه
الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند
فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه
الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند
قصرا غير حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين
ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على
ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا
يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف
على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم وانما اي ولان التقديم
يفيد التخصيص [illegible] الظرف الذي هو المسند على المسند اليه

الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب

في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت
الريب في سائر كتب الله بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما
قال في سائر كتب الله لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في
مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه
عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه
اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال
من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى و
النظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت
بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون
المسند المتقدم طويلا يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له
وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز
من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة فهنا هو المسند المتقدم الموصوف
بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد
الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها
[illegible] يعني هذه الثلاثة وبيانها والمسند اليه المتأخر هو
قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب

بين باب المسند والذي قيل بين باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر
والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق
والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين
كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند مفردا
فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة
الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال
والتمييز كالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا
جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من
المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند
فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين
ثبوته في شيء مما غايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل
والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في
متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك
لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع
المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي

ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة
تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه
عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس
الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة
ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب
او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم
يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض
ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
اي من غير اعتبار عمومه في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوصه
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن
عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له
مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منه ان الغرض
الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله
الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له
اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو
اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان

يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص
فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك
الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة
اولا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد
وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله
السكاكي ذكر في بحث افادة اللام للاستغراق انه اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب
لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح
لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول
انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة
اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة
اللام للاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى
قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام
على الاستغراق واليها اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت

اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا
كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه
اليقين البرهاني افاد المقام او السياق ذلك اي كون الغرض
ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان
معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة
يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة
لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم
تنافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم
ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء
معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد
غير مقصود وللبعض في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل
تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية
عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى
مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه

الامامة دون غيره فلا يجدوا نعت مطلقا حاسده وكذا اي
فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته
الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم
اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص
وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية
ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره
للدلالة على ان آثاره واخباره قد بلغت من الكثرة
والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها
كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي
الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق
الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله
قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون
ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى
انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان
لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول

حذف المفعول للنكتة كثير والمذكور اثنا عشر نكتة

غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول
تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض
بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة
ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف
ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو ولو شاء لهداكم
اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع
ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط
صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق
فعل المشيئة غريبا فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي
دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة
ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في ذهن السامع ويأنس به واما
قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت
تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على
غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط
من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشيئة
ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها

بكاء البيه فانه لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي
لا البكاء التفكري لانه اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني
غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت
عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء
الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر
البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا
كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل
الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل
ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف
فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل
يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق
في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل
ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف
على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت

عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية
مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها
بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب
على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من
تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما
ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن
اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم
قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى
العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما
لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على ضميره العائد اليه اظهارا لكمال العناية
بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان
يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك
في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا
اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني
ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب
في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له

الاول

قصد الى المبالغة في التادب حتى كأنه لا يجوز وجود المثل ليطلبه
فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما التعميم في المفعول
مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان
المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر
المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي على
حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة
والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه
فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة
وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام
قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا
المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه
بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف
لمجرد الاختصار قوله تعالى رب ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث
وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة
على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم
المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد

تقديم المفعول ونحوه على الفعل

الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار
ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة
ما رأيت منه اي من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا رأى مني اي العورة
واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه
حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي
مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في
التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا
واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده
اي تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في
الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا
وعمروا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا
في نحو زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن
ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد
الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل
على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم

قولك

يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص و

ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره

نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت

ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن

اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل بانه

غير الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ

في تعيين المضروب فالصواب ولكن عمرا واما نحو زيدا

عرفته فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل

قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي

زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم

عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله

فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن

وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا بزيد

عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود

فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما

نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير

اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص

فطولا يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو

ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا

فاكرمته فليتأمل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص

قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت با

نسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته

وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول

ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا

لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد

الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة

الشعر ورعاية السجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم

صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال

وان عليكم لحافظين وقال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر و

اما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا

انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص

عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص

لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين

معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين

التخصيص لازم للتقديم غالبا

الموجودات مخصوصاً بك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي
لإلى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره وكقيد
التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص ورد التخصيص
اي بعد واهتماماً بالمقدم لانهم يقدمون الذي شأنه اهم
وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخراً
اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان
المشركين كانوا يبدؤون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم
العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد
عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيداً
للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم
ربك لان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته واجيب
بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة
اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب
الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو
مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة
من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح
وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله

اي اصل ذلك البعض التقديم على بعض آخر ولا مقتضي للعدول عنه
اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمراً لانه عمدة في الكلام
وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمراً لان في نحو
ضرب زيداً غلامه مقتضياً للعدول عن الاصل والمفعول الاول
في نحو اعطيت زيداً درهماً فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاطٍ اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض
الذي يقدم اهم جعل الاهمية هنا قسيماً لكون الاصل التقديم
جعلها في المسند اليه شاملاً له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم
وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم
اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد ظن
كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير
ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فقوله والعلم بالاهمية
هنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشأنه والاهتمام
بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق
القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التأخير
اخلالاً ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه

فانه لو أخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من
صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل
كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف
قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود
او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس
في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الآي على الالف

الباب الخامس القصر

القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح
تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص
الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه
الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى
ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي
كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا
يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا
المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما
اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز
الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة
لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة

الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات آخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم
بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه
غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا
العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما
نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا
زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور
على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها
اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء
حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال
لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة
امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا
انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال
والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في
الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على
زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير

المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيد
في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي
فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول
في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان
حاصلا لبكر وخالد فالاول اي قصر الموصوف على الصفة
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او
مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير
حقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى
معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه
في الصفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى
دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان
احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع
فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل
ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة
اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب
اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا
وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا

في معنى دون

وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فهم من هذا
الكلام ومن استعمال او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء
والثاني التخصيص بشيء مكان شيء آخر والمخاطب بالاول من ضربي
كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين
في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين
في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى
هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب و
المخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من
القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب
بالخطاب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلبه حكم المخاطب او تساويا عنده

قصر افراد

قصر قلب

قصر تعيين

على قوله يعتقد العكس هذا ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثاني
اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف
بالصفة المذكورة وعدمه في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره
بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من
يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر
الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين ويسمى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل
ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان
شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر
تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء
مكان آخر فلا نسلم ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام
دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء
مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين
وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر
الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد
المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما

الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام
وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف
على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي
في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب
على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج
عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هو شرط الحسن او المراد
التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انه لا
يشعر بحسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما
الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسير
ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط
ضايعا وايضا لا يصح قولنا الحق ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب
تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون
اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه تطويل في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل
مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس
القلب

طرق القصر

العطف

وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة
المذكورة منها العطف كقولك في قصره اى قصر الموصوف على
الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر
مثّل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي
معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما
زيد قاعدا بل قائم فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر
القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة
نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه
على رد الخطاء فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد
قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب
اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا
وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين
لبطلان العمل ولم يمثل في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا
للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب
في زعمه ولذلك للقلب مثالا بتنافي فيه الوصفان بخلاف قصر
الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا للافراد

النفي والاستثناء

انما

يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض له وهكذا في سائر
الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد
الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما
شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو
بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد
كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم
زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان
في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة
انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه
ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين
ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق
فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ
في دلايل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة القصر وفي تضمنه معنى
ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة
بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق
لقراءة الرفع اى رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلث
قراآت حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحُرّم مبنيا للمفعول

مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما
كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد
وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها
بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه عليكم
هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق
زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما
متضمنا لمعنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله
عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقا
لها لافادة الثانية القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع
هذه القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا لاختلاف في لفظ
حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة
اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة
اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي
حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة
الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي

ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد
قائم وهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما
في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد وهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه
اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر
الاتصال ولا تعذر الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين
الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال
ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال
الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد
وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف
من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه
ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخره
اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم
على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة
في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التا

الوجه الاول

الوجه الثاني

كتقديم الخبر على المبتدأ او المعمولات على الفعل كقولك في قصره
اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين لان التميمية
والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر
القلب وفي قصرها انا كفيتك مهمك افرادا او قلبا او تعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة اشتراكها في افادة
القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي
بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم
يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع
لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني
من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف النص
على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم
النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو
لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف
المضاف اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر
بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس

الوجه الثالث

اي نحو لا غير مثل ليس الا وليس غير وما سواه ولا من عداه وما يشبه ذلك والا
في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط اي دون المنفي وهو
والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا
العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات
النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها
النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا
قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كأنك
قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت
لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا
الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما
صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى
او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما في انا تميمي لا قيسي
جواز ان يكون منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو
قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند
فقول الضمير في لكونه منفيا يعود الى العاطفة التي نفي بها ذلك النفي
لا الى غيرها

ومعلوم انه يمتنع نفيه فيهما بلا لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل الاثبات
بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه
ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم فيمانع
النفي بلا العاطفة لا غيرهما اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا
قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح
به كما في النفي والاستثناء فلا يكون النفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من
ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي
المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب
امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله
امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم
النفي الصريح لا من جهة ان النفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني
كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على
نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته
اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين
يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة
لا يكون الا لمن يسمع عقلا انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام

ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته له
في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا
دليل على الامتناع عند زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي

الوجه الرابع

الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما
استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله
المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون
الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح
نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن
حكمه مشوبا بالخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم
وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شأنه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه
وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد
رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا
كان اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم
الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو
وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك

من الملاك فالمخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه مقصورا
على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا
يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم
اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو
الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلم
او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون
وهم الرسل عليهم السلم لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك
لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر
مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي
تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا
التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية
والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا
ان نحن الا بشر مثلكم فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه
بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم

من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته
ليعثر الخصم من العثار [illegible] ذلك حيث يراد
تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكأنهم
قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي
ان يمن الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها
على طريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف
على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما
ان يستعمل فيما لا يجهله المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك
ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا
مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون ذلك المثال من قبيل
الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم
لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية
عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر
من شأنه ان لا يجهله المخاطب وان لا ينكره ولذلك جاء الا انهم
هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية
الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل
المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام

مزية انما على العطف

احسن مواقع انما

... وبيانه ... ثم تخصيصه بابلغ الترجيح

وهو ... ولكن لا ... ومزية انما على العطف انه يعقل

منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا

بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد

او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع

انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار

من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر

من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل

نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد

الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا

الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور

عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل

ما ضرب عمروا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب

زيد الا عمروا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل

المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع

في الحقيقة الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير

حقيقي افراديا وقلبيا وتعيينيا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل

اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على

المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة

نحو ما ضرب الا عمروا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب

الا زيد عمروا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما

احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة

عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب

عمروا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى

وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه

قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا

هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور

قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز

على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر

ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين

المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي

في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب

ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا

للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى

الاستثناء المفرغ هو الذي ترك فيه المستثنى منه ... العامل الذي قبل الا ... بعد الا

غيره فيتحقق الانحصار المناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في
نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة
ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من
الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك واذا كان المستثنى منه مقدرا عاما فالمستثنى في جنسه
المستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء
بالا جاء القصر ... وفي انما يؤخر
المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير
بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه
اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا قلنا في
انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء
فانه لا الباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم
او اخر وههنا ليس المذكور في المفتاح والايضاح بل ذكره في ... وغير كالا في
افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعتها لا العاطفة لما بينا
فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

لان في هذا العلم يبحث عن اشياء زائدة على اصل المعنى وفي المذكورات هذه الاشياء قليل فلذا لم يبحث عنها

الانشاء

الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج
تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء
مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني
لتقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني و
الاستفهام وغيرهما والمراد بامثلتها المصادر المفهومة من نحو قولك
الموضوع لكذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني
لا نفس تلك الكلمات ... وان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك
فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها
في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا
غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ
الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد
منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة
منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ
الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمني بخلاف الترجي تقول
ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا
يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا

التمني آرزو خواستن
الترجي الرجا ... اميد داشتن

وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ
يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة
في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به
في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو
لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب
قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها
باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني
قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا
بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما خبر كان
منهما اي كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين
والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا
بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب
من هذا التركيب والتزام جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني
ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني
ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين
هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته
بمعنى التندم

على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام
وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى
ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور في الكتاب ليس
عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني و
وقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا الغلط كان لعدم التطلع
وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على
اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو
عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في
وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع الطلب
الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كان
وقوع نسبة بين الامرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق و
الا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب
التصديق اي انقياد الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين
او لا وقوعها كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم

في الجملة الانشائية اولطلب التصور اي ادراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل
عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه و في طلب تصور
المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس
في واحد من الخابية او الزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا
اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام و لم يقبح في تصور المفعول
اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب
حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد
قام فليتامل والمسؤل عنها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل
في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب
الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام
ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون
لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب
بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت
اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان

الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو
قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود
لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل
زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة
وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما
يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح لا
يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب
حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا
مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا لطلب التصديق لكن
ذلك بخلاف الاظهار دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز
تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي
قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف
رجل على ان رجلا بدل من الضمير في عرف فقدم للتخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر

المعرفة لبيان التخصيص عنده حتى نشك في حصول التصديق بنفس
الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من الفرق
ممنوع لجواز ان يتبع صلة اخرى ويطلق خبرا اي خبرا سكالى
قبيحا لما في قبيح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى
قد في الاصل واصله اهل ... فلما كثر وقوعها
في الاستفهام نابت مناب الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام
وهو من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وان اتبع هل
زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت
بخلاف ما اذا رأته في حيزها تذكرت العهود وحنت الى الالف
المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما ولهي اي لان هل يخصص
المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا
يصح هل تضرب زيدا اي ان يكون الضرب واقعا في الحال
على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا
وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه
لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة و
قولنا اي ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع

هل لتخصيص المضارع بالاستقبال

جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الواقع في الحال بعمله
ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار
الفعل الواقع سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية كقولك اتضرب
زيدا وهو اخوك اولا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي
اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجاب ما
وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل
المستقبل لا يجوز تقييده بالحال ... ولعمري ان هذا فرية ما
فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا و
سأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون
جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين و في
الحماسة سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا
وامثال ذلك اكثر من ان تحصى والعجب منه انه لما سمع قول النحاة
انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي
الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب
او لن يركب فهم انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال
حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن يضرب بالحال و
اورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم يتفطن بان صحة هذا المثال حتى

يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
ولاختصاص التصديق اي لكون هل مقصورة على طلب
التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها
المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر فما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وما باخبر لكون
اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه
بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه اما اقتضاء
تخصيصها المضارع بالاستقبال مزيد اختصاصها بالفعل فظاهر اذ الفعل
اي اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو
الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني
والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات
الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم
تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان
ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله كما في فهل تشكرون وفي فهل انتم
تشكرون لان هل في هل تشكرون وفي هل انتم تشكرون

ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت
باعتبار كون الجملة اسمية لان همزة ادخل على الفعل من هل فترك همزا
اي ترك الفعل مع همزة ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصوله
سيجيء ولهذا اي ولان هل ادخل على الفعل من الهمزة لا يحسن هل
زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت
وابراز ما سيجدد في معرض الثبوت وهي اي هل قسمان بسيطة
وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة
او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر
في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة
بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ
الاستفهام يشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان
المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء
طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية
المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى
هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب
بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى
الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه

ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب
وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب
حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم
من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان
كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم
اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة
المنطق فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات فلها حدود
حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود
لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف
ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود ذات الاشياء
التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن
عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع
ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض
لذي العلم فيفيد تشخيصه وتعيينه كقولنا من في الدار
فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخيصه وقال السكاكي يسأل بما عن
الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب
ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس

الالفاظ هي وجوابه لفظ موضوع او عن الوصف تقول ما زيد
وجوابه الكريم او نحوه ومن يسأل بها عن الجنس من ذوي العلم تقول من
جبريل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس
وانه يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا ونحوه
مما يفيد تشخيصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما
وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن ام
اصحاب محمد عليه السلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية
وسألوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل كون الكافرين قائلين لهذا القول
ومثل كون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكم يسأل بها عن العدد
نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم أعشرين
ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بينهما
وحذفه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من
هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ وكيف يسأل بها عن الحال واين عن المكان
ومتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وايان عن الزمان المستقبل
قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيامة وانى تستعمل
تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم
اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث

وانّى اي ربما يجيء بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انّى لك هذا
اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى
انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة
وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون
مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من اين او
مقدرة كما في قوله انّى لك هذا اي من اين على ما ذكره
بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل
في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب
عن سليمان عليه السلم الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال
نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره
فقال ما لي لا ارى الهدهد على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره
او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على
حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك
لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك

ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال
والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه
بالهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار
به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت
زيدا في تقريره بالفعل واانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا
ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير
بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة
والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل
في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله اهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله اغير الله اتخذ وليا واما
غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للتقرير
أليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان الانكار النفي نفي له ونفي
النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي
لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي
وهو ليس الله بكاف والتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه
الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله أأنت

قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير
اي بانه قد قاله عيسى عليه السلام من هذا الحكم الا بانه قال ذلك وقوله والانكار
كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى
وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فانك اذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته اصلا لانه لا بد له من محل
يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر
الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر
وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون
نحو اتعصي ربك او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين
اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم
تلك الهداية او الحجة يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء
وانتم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على التوبيخ
او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة
فان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك
تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام
كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا

الاول فيه جمع الى الانبساط الذي يتادى الى الانقباض كانه يرجع من
الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين
جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المراة في كف الاشل
الثاني ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كالاول
الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني
لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة كان يتحرك
بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل
ليتحقق التركيب والا لكان وحد الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى
والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في
قوله وكان البرق مصحف قار فانطبا قا مرة اي قارئ فانطبا
قا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان
فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين
في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله
في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي
من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي
من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع
خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذا الصورة

جلوس البقر وهي عند الاصطلاء بأيديها مرفقة على الارض و
المركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع
تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو
الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل
مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل
بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد
فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما أبرقت قوما عطاشا غمامة
الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع
عطشان غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت
فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ
لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه
اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة
للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه

العقلي اذ المراد التشبيه في هيئة اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف
والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة
حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه
بخلاف المركب فان المقصود يختل باسقاط بعض الامور و
المتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى
والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي
نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي
ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه
انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في
كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك
هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال
بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اي وجه
التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد
لكون كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة
تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى

ببيتي مليح قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي
انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات
قد قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر
فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة و
التسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو
او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل
هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما
بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء
وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا
الى ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل
هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين
المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد
اي في كون كل منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح و
التهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في
التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة
لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما

منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح و
الهزؤ وأداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل
عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر
جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم ومثل وما في
معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل و
شبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد
كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير
او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير
المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل
تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها ونضارتها وما يتعقبها
من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا
ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل
ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور
بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير
كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف

مضاف محذوف اي كمثل ماء فيكون [illegible]
يلي الكاف تقديرا كما في قوله او كصيب قلت
هذا التقدير حاجة الى [illegible]
الكاف في قوله او كصيب فان
الضمائر في قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم
لا بد لها من مرجع

فقد سمي سواء كان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ
عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى
كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن
وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء للمتلطح
بانه كلام المصنف والحسبان على ذلك والاظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه
في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه
اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى
امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض
دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار
اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه
الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي
هو من الدماء ثم انه لا يعد في الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله
عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من

الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون
المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة
والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود
بالغراب في شدته اي في شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا
على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء
فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في
غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات
وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان
يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه
به بوجه الشبه اشهر واعرف فظاهر العبارة ان كلا من الاربعة
يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان
الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج
في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي
الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد المشبه لا ازيد و
لا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي
الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه بزيادة

التزيين والتشويه اجدر او تشبيهه مرفوع عطفا على بيان امكانه

اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة

الظبي او تشويهه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة

قد نقرتها الديكة او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا

بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب

لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في

صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع

مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز

في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في

الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور

المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري

في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى

حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر

اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق

قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة

اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور

صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين

الاستطراف طرفه كردن ونو كرفتن تاج

بقولهم اصلوتك تامرك ان نترك او التهكم لا حقيقة الاستفهام

والتحقير نحو من هذا استحقارا لشانه مع انك تعرفه والتهويل

كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب

المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون

على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين

فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف

العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي

هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب

يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين

زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى

فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد

ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين

ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه

من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم

وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر

على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب المعجز

وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي ومن انواع الطلب

التحقير

التهويل

الاستبعاد

الأمر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان
كثيرة فاختلف في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن
الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المصنف والأظهر أن صيغته
من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو أكرم عمرا ورويد بكرا
فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان
اسما أو فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء أي على طريق طلب
العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه أم لا لتبادر الفهم
عند سماعها أي سماع الصيغة إلى ذلك المعنى أعني الطلب استعلاء
والتبادر إلى الفهم من أقوى أمارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة
الأمر لغيره أي لغير طلب الفعل استعلاء كالإباحة نحو جالس
الحسن أو ابن سيرين فيجوز له أن يجالس أحدهما أو كليهما وأن لا
يجالس أحدا أصلا والتهديد أي التخويف وهو أعم من الإنذار لأنه إبلاغ
مع التخويف وفي الصحاح الإنذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم
لظهور أن ليس المراد الأمر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة
من مثله إذ ليس المراد طلب إتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف
أعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا أو صفة لسورة
والضمير لما نزلنا أو لعبدنا فإن قلت لم لا يجوز على الأول أن يكون

الضمير لما نزلنا قلت لأنه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو
الطبقة بشهادة الذوق إذ التعجيز إنما يكون عن المأتي به فكأن مثل
القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن أن يأتوا منه بسورة بخلاف ما إذا كان
وصفا للسورة فإن المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء
الوصف فإن قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت
احتمال عقلي لا يسبق إلى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء
واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته
والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والإهانة نحو كونوا حجارة
أو حديدا إذ ليس الغرض أن يطلب منهم كونهم قردة أو حجارة لعدم
قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل أعني صيرورتهم
قردة وفي الإهانة لا يحصل إذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية
نحو اصبروا أو لا تصبروا ففي الإباحة كأن المخاطب توهم أن الفعل
محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي
التسوية كأنه توهم أن أحد الطرفين من الفعل والترك أنفع له وأرجح
بالنسبة إليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو ألا أيها الليل الطويل
ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل إذ ليس الغرض طلب الانجلاء
من الليل إذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض

لدى الليل من تباريح الجوى ولا استطالة تلك الليلة كانه
لوني اعلم فلعلها تحمل على التمني دون الترجي والرجاء اي الطلب
على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي ولا لنا
رتبة فيطلب من دون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى
قوله من دون الاستعلاء مع قوله من تبا قلت
لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا
ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف
كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه
الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى
اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر
الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين
القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك
عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي ومن انواع الطلب النهي وهو
طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة
في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء والتبادر الى الفهم
في حين طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو
مذهب البعض فانهم اختلفوا في ان مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال

باحد اضداده او ترك الفعل وهو عدم ان لا تفعل كالنهي فيكون
لطلب لا تفعل امرك لا تفعل امري وكالدعاء ولا لنا
بعد ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير
الشرط بعدها اي اذا اريد بها وما بان المضمرة مع الشرط كقولك
في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام
اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك
اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان
لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي
كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير
على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون ذلك المطلوب
مقصودا لذاته او لغيره وان ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح
توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر
ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط
بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل
تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا

م اسعد لان الهمزة فيه للاستفهام وقد دخلت على فعل منفي امتنع حمله على
حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول فتولد منه بمعونة قرينة الحال
عرض النزول على المخاطب وطلبه ويجوز تقديره اي الشرط في غيرها اي
غير هذه المواضع لقرينة نحو ام اتخذوا من دونه اولياء
فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان
يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام
اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وح
يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد
غيره فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه
حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا
فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهاما انكارا
فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو
طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل
صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء
في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على
زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في
قولك انا افضل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص

المنادي بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال و
نقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأيّ
ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فأيّا مضموم والرجل مرفوع
والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال المص مختصا اي
من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله
والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل
والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل
بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار
الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا
عظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا
نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ
كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ
فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء والشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن
لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي
لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان

لانه لم يكن هناك حديث كاذبا من حيث اللفظ لكون كلاما في صورة
الخبر تغليب للانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل
والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر
الناظر اي المتأمل بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي
ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه اما محذوف او مذكور الى غير

الباب السابع الفصل والوصل

ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار
وعارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة
والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر
الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك
عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الا
عراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد
تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي لها مثل
كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها
اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا
قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو
ذلك وجب عطفه عليه وشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى

مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة
نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر و
يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع
او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون
وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى
وفيه نظر لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى
محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف
وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا وعليه اي على انه لا بد في الواو من
جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان
ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا
العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان
وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة
عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم
من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله

يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشاركه
له في كونه مفعول قالوا فلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل
وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاول محل من الاعراب فان قصد
ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو
عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر
آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب
او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد
مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه
الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما
له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في
صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة الفصل
والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل
واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم

الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم
الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية
هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه لانه
اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا بدلالة المعنى واذا
قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفيد اختصاص الفعلين
به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا
عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم
يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي
بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل
ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين
فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا
اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما
فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين
اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه

للثانية ستة احوال ١ كمال الانقطاع بلا ايهام ٢ كمال الاتصال ٣
شبه كمال الانقطاع ٤ شبه كمال الاتصال ٥ كمال الانقطاع مع الايهام
٦ التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة
الفصل فاخذ المص في تحقيق احوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون
احدهما خبر لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم
هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اي نعالج تلك الحرب ونباشرها فكل
حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري
بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها
على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وههنا
مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب
والا فالجملتان في محل النصب مفعول قال او لاختلافهما
خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى
انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان
رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات

خبر معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على اختلافهما
والضمير للشان ولا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف
في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون
الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب
فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة
مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ
في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في انه
وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق
الباء في قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي
يستأهل ان يسمى كتابا كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص
بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة
ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى
به جزافا من غير تحقق ورعاية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني
للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك
الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم

قوله اي وزان لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب وزان نفسه مع
زيد في جاءني زيد نفسه وظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه
ليس زائدا كما توهم وتاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو
هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه
انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في
تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل
هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر
الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية
بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال
لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى
للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك
الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فانه يخالفه معنى او
لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية
بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء
بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء
بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه
او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل

البعض والاشتمال فالاول نحو امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا
في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى آخره بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني
زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها
والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل
كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى
بتاديته لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي
حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة
حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني
الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا
وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما
يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا
لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما
اي بين عدم الاقامة والارتحال من المناسبة اللزومية فيكون بدل اشتمال

امدكم بما تعلمون
اوفى بتاديته اي تادية المراد الذي هو التنبيه
لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله
اي دار الاسلام ... من الشهادة
الى ... السر والجهر

اشتماله الكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحمكم ذات حظ من الاعراب
مثل ما مر في امدكم ولما قال في المثالين ان الثانية اوفى
الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة
الدلالة فصارت كغير الوافية او بكون الثانية بيانا لها اي للاولى
لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان
عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث
جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول وظاهر انه ليس لفظ قال بيانا
وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة
بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة
عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى
موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع
باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن
دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل
لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى
اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا
مح

لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات
سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال
اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي
بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل
الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل
الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما
من الاتصال قال السكاكي فتنزيل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى
وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع
انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع
منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع
كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو
تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي
دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر الى ان
قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون
على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف في ذلك واليه

اشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا للسؤال

اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا

ومستانفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي

تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت

قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او

ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض

فانما يسال عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا او كذا لا

سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص

اما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان

النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء

بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال

الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا احسن تقوية

الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء استحسانا

لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما

عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام

اي فماذا قال ابرهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم

بتحية احسن من تحيتهم لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات

وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة

وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن

غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدايد كانه قيل

اكذبوا في هذا الزعم ام صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم

آخر له ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف

واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل

منزلة اللازم نحو احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم

زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استونف عنه دون اسمه

والمراد بصفته ما يصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك

القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل

هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة ابلغ

لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال

المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه

علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب

يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى

قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عنه

مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما

نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء
كأنه قيل من يسبحه فقيل رجال أي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل
زيد على قول أي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ
محذوف أي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا عن السؤال عن
تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله إما مع قيام شيء
مقامه نحو زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف أي إيلاف في
الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف
إلى الشام وليس لكم إلاف أي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين
كأنه قيل أصدقنا أم كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله وأقيم
قوله لهم إلف وليس لكم إلاف مقامه لدلالته عليه أو بدون ذلك
أي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون أي
نحن على قول أي على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ
أي هم نحن ولما فرغ من بيان الأحوال الأربعة المقتضية
للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال وأما
الوصل لدفع الإيهام فكقولهم لا وأيدك الله فقولهم لا رد لكلام
سابق كما إذا قيل هل الأمر كذلك فقيل لا أي ليس الأمر كذلك
فهذه جملة إخبارية وأيدك الله جملة إنشائية دعائية فبينهما

كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لأن ترك العطف يوهم أنه دعاء
على المخاطب بعدم التأييد مع أن المقصود الدعاء له بالتأييد فأينما وقع
هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على
المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على
قوله قلت لا وأيدك الله فزعم أن قوله وأيدك الله عطف على
قوله قلت ولم يعرف أنه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول
وأنه لو لم يحك الحكاية بل قال للمخاطب لا وأيدك الله
فلا بد له من معطوف عليه وأما للتوسط عطف على قوله وأما
الوصل لدفع الإيهام أي أما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال
الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم وأما بكسر الهمزة
فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فإذا اتفقتا أي الجملتان
خبرا وإنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط بجامع أي مع وجود
جامع بينهما بما سبق من أنه إذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال
الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى
قسمان لأنهما إنشائيتان أو خبريتان والمتفقتان معنى
فقط ستة أقسام لأنهما إن كانتا إنشائيتين معنى فاللفظان
إما خبران أو الأول خبر والثاني إنشاء أو بالعكس وإن كانتا

خبر بتاويل معنى فالقطعتان اما انشائيتان او الاولى انشائية والثانية

خبرية او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للتضمين

الاولين مثالين كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم

وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين

لفظا ومعنى وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين

لفظا ومعنى واورد للاقسام الستة الباقية مثالا واحدا لكنه

اشارة الى انه يمكن تطبيقه على التضمين من اقسامه الستة الباقية

اعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاقسام الستة فقال

وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا

الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين

وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما

لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى

الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من

فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى

احسنوا فتكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير

الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون

واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال

نحو صبر جميل كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر

من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين

احسانا فتكونا انشائيتين مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ

الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار

المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى

والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية

نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما

في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع

هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما

كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو

قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة

والعداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر

وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب و

عمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح

وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي

ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان

بين زيد وعمرو مناسبة او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة

السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة
المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم
وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد
بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتادى اليها
من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال
القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها
عن الحس المشترك وهي القوة التي تتادى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها
التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن
ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال
السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين
اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد
من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور
ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع
بين المفردين من حيث انها باعتراف السكاكي ايضا غير المتحد

عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو ان يكون
بين الشيئين يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد
في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص
في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان
تجرد الجزئي من عوارضه المشخصة الخارجية ويجعله المعنى الكلي على
ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات
العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص عقلي يميزه
عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع
مثل اتحاد زيد وعمرو وخالد في الانسانية واذا كان التماثل جامعا
لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو
او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب
ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على
ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث
لا يمكن تعقل كل واحد منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين
العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة
انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل
عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر

متضاد وهمي وهو ان بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة
بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من انه سبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس هو اللون ولذلك اي لان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس
الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد
وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون
بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان
على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر
في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان
هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار باللسان والكفر عدم الايمان
عما من شأنه وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا
فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود

والابيض والمؤمن والكافر فانه اي ذلك شبيه من المتضادين
باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء
والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع
والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين
لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض
ولا من قبيل الابيض والاسود لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا
بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما هو من
المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على
الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا
بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا
يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه
قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى
ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني
مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما
جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغاير

الضد المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي
الخيال اجتماعهما في القوة المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
واسبابه اي واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت
الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك
بينها في خيال وهي في آخر مما لا تجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن
خيال وهي في خيال آخر مما لا تقع قط ولصاحب علم المعاني
فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل
وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على
مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور
في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس
المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم
وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من
المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور
التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا
على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من

دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للآخر
وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا
ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك
وتضايفهما ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضاد
وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت
الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور
في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني
فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع
بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وبعضهم يعترف بفساد
ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه هنا ليس الا في بيان الجامع
بين الجملتين واما انه اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف
ففوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع مشعر بانه
منه فساد اراد اصلاحه فغيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور وفي الخيالي
قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد

والخيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد وشبه
انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم
بهما ولكن التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل
كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتين
وبالتصور مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى
ذلك ولهذا البحث زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح
وانه من المباحث التي وجب علينا احكامها وحل شبهها و
من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في
الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة
فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت
في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد
الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى
الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما
المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد
في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

فصدق ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها
لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم
لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر
بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب
الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير
الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو
واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان
يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل
في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر
بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد
كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى
ووصف له اي ولانها وصف في المعنى لصاحبها كالنعت
بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا
الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف
المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان

بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض المحققين من ان
والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف
فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل
اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي
جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف على التعليق بما قبلها
وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة
بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فيحتاج
الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا
عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا
يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل
الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا
عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم
ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد
ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال
وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب

عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا
لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على
الاصح وانما قال عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة
مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز
ان ينتصب حال عنه بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال
عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال
ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل
فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح
استثناء بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد
ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما
سياتي من ان ربطها يجب ان يكون بالضمير فقط وانما يقتضي
المراد بقوله كل جملة الجمل الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائية
لانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا فعلى قوله
ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت
فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن
تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل
في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة

خلية لو قرئ بها موضعه وهي أي المزيدة تدل على حصول صفة غير
قائم بالضمير وهذا لبيان الهيئة التي عليها الفاعل أو المفعول والهيئة
معنى قائم بالضمير غير ثابتة لأن الكلام في الحال المنتقلة مقارن
ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له في العامل لأن الغرض من
الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون
الحال وهذا معنى المقارنة وهو أي المضارع المثبت كذلك
أي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له
كالمفرد فيمتنع الواو فيه كما في المفردة وأما الحصول أي إفادة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل
على التجدد وعدم الثبوت فتناسب الحصول وأما المقارنة
فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر
لأن الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
أجزاء متعاقبة من أواخر الماضي وأوائل المستقبل والحال التي
نحن بصددها يجب أن يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل
المقيد بالحال ماضيا كان أو حالا أو استقبالا فلا دخل للمضارعة
في المقارنة فالأولى أن يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت
بأنه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى وأما ما جاء

من نحو قول بعض العرب قمت وأصك وجهه وقوله قلما خشيت
أظافيرهم أي أسلحتهم نجوت وأرهنهم مالكا فقيل إنما جاز الواو
في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون
الجملة اسمية أي وأنا أصك وأنا أرهنهم كما في قوله لم تؤذونني
وقد تعلمون أني رسول الله أي وأنتم قد تعلمون وقيل الأول
أي قمت وأصك وجهه شاذ والثاني أي نجوت وأرهنهم ضرورة
وقال عبد القاهر هي أي الواو فيهما للعطف لا للحال وليس
المعنى قمت صاككا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع
بمعنى الماضي والأصل قمت وصككت ونجوت ورهنت
عدل عن لفظ الماضي إلى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها
أن يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر
عنه بلفظ المضارع وإن كان الفعل مضارعا منفيا فالأمران
جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا
تتبعان بالتخفيف أي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي
لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الأمر
قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان
بالتشديد فإنه نهي مؤكد معطوف على الأمر قبله ونحو وما لنا

اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين

فالمضارع المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته

على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما

انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان

الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى انى يكون لي غلام

وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم

بدون الواو هذا في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به

المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي

بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما

على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا بتعسف

القياس فقال وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر

وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا

من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته

على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا ودون

المقارنة لكونه ماضيا فلا بد من قد لتقربه الى الحال وبهذا اي ولعدم دلالته

على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني

الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب

الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي

نحن بصددها اعني الحال التي تقابل الماضي ويقرب قد الماضي منها تنحو

المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين فلفظة قد انما يقرب الماضي

من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها

كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار

ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي

فلان لا تدل على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة

فلان لما للاستغراق اي لاستمرار النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم

وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل

استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر خلافه

الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل

اي بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة

عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع الانتفاء بخلاف المثبت

فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره

فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء

الماضي فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان

الماضي لكن لا تطبيقا على هذا بل لانهم قصدوا ان
يكون الاثبات والنفي على طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انسب بالحق واولى وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب
موجد لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث
من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود
سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث
العدم حتى توجد عللها فعلى الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار
حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته
على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي
المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول
صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في
بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من
تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور
الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم

تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما
من التفاوت وقال الشيخ عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة
الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره
فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان
الجملة لا تترتب بالواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه
في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا
مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر
زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا
في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه
في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر
بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين
وجرى مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه
الا انه لما ثبتت كلامه ولم يبتدئ للمبتدأ البتة وعلى هذا فالاصل
والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع
من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في
جاء زيد وهو يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع

اما مع الطريق الاول ثم قال الشيخ وان جعل نحو علىٰ كتفه سيف
حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علىٰ سواد اي
علىٰ بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة ولم اعرفهم
خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا علىٰ
شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علىٰ سواد حال
ترك فيه الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا
فاعلا للظرف لاعتماده علىٰ ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر
ههنا خاصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل
اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد كذا ذكره وفيه بحث والاظهر ان مثل
علىٰ كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية
قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى
التقدير يمتنع الواو وعلى التقدير يجب الى اخر ما ذكره من اجل
هذا كثر تركها قال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو
في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف علىٰ المبتدأ يحصل بذلك
الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما
بني حوالي الاسود الحوارد من ترد اذا غضب فقوله بني الاسود

جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرني ولولا دخول كانما
عليها لم يحسن الكلام الا بالواو فقوله حوالي اي في اكنافي و
جوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل وتحسن
الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب
مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال
السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور
النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز
انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا
بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والتعيين اي لا يمكن التنصيص علىٰ ان هذا المقدار من الكلام ايجاز
وذاك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر
وبالعكس والبناء علىٰ امر عرفي والاحالة علىٰ امر يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلغاء ولا في غاية
الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات
والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة

لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يفهم منهم ايضا ان غرضهم تادية
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف
يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر من
الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بالاكثر متعارف الاوساط
وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان
يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه
اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه
لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة
مثاله قوله رب اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة
الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى
المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي
ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم و
خصوص من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية وتعرف

بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر
بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين
في ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف
او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ
لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف
ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع
اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين
لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم
في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء
على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط
الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر
ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
الاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد
تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه
واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار

اصل المراد و الايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو
ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش
خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي
نكدا و ذا اشعر بانه اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل
ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في
ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد
لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم
لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين
واحد قوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان في باطن
الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت
وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة
واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة
والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة
وعدم الفضيلة على تقدير الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن

الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف
الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال فان
بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من
عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى
كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
فقبله حشو غير مفسد للمعنى بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته
باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها
الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا
الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح
به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص
عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس فيه حذف

نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك
لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا
الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير
من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا
حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان
تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما
كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل
انفى للقتل منه اي من قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وما يناظره
منه هو قوله في القصاص حيوة فان قوله ولكم زائد على معنى قولهم
القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد
عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص على
المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي لمنع
القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل
لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوع

اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول
اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم
في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف
القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد
يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه من التكرار بخلاف قولهم
فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل
من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن
تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من
تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين
معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف
عطف على ايجاز القصر والحذف اما جزء جملة عمدة كان
او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اي
اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع
العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب
لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن
رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا

على وحذف التنوين باعتبار انه مقول محكي عن الجد اي الفعل
مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير
معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لانه لا يدل على
ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء
او جواب شرط وهذا يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل
لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط
حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على
انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف
جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك اي المذكور كالمسند اليه و
المفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف
نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن
انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف

على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث جعلها
والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من
كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل
فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور
نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه
بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف
جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على
التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين
او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على
ما مر في بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدأ والخبر على
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هم نحن واما
اكثر عطف على اما جملة اي اما اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم
بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره
الرؤيا ففعلوا فأتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين
ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة
المذكورة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل

من قبلك فتقديره فتأسّ فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل
متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم
مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على
تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان
هنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان
والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل
للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها
ان يدل ادنى تسامح فكانه على حذف المضاف اي دلالة
ادلته ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف
نحو وجاء ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الباري
تعالى وتقدس ويدل على ان المراد امره او عذابه لا ما لعين الذي
دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان
يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني
فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم الانسان على
ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه
لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي

شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني
اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره
اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في
شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها
الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف
لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع
في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما
جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس
ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على
تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة
والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين
مختلفتين احداهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من
علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه
من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة
العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب

الى نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح
لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك
الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد
القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا اذ لو اريد
الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه
اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز
الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد
الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز
والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع
بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما
قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على
ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان
واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام

التوشيع

التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول
نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما

بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى
كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله
من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله
العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة
ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في
الدنيا وتنبيه عليه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون
الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكرير
تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان
واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في

قوله اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
اي تقتدي الهداة به كأنه علم اي جبل مرتفع في رأسه نار فقولها
كأنه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في
رأسه نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه اي كتحقيق التشبيه في قوله
كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع
الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه
اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة
اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما
شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد
يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ
القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر
بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك
في غير الشعر بقوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه
لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب
في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها

اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون
في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة
ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل
بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو
ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافأة ان
خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار
مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل
ينقسم قسمة اخرى وان فلذلك قال ايضا اي التقسيم للتذييل مطلقا
لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتأكيد منطوق كهذه الآية فان
زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتأكيد مفهوم
كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه
او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق حال وذميم خصال
فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال فحققه بقوله اي

الرجال المهذب استفهام انكار اى ليس فى الرجال منقح الفعال
مرضى الخصال (واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقى
والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف
المقصود بما يدفعه) اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد
يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى آخره فالاول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها) نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع
اى نزول المطر ووقوعه فى الربيع (وديمة تهمى) اى تسيل فلما
كان المطر قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير
مفسدها دفعا لذلك (والثانى نحو اذلة على المؤمنين) فانه لما
كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى
لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على
انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم
اجنحتهم (واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا
ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه
كلام المص فى الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم (لنكتة كالمبالغة

نحو ويطعمون الطعام على حبه) فى وجه وهو ان يكون الضمير فى حبه
للطعام اى يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله
تعالى اى يطعمونه على حب الله فهو لتادية اصل المراد (واما
بالاعتراض وهو ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام)
لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق به
من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثانى
بيانا للاول او تاكيدا او بدلا منه (كالتنزيه فى قوله تعالى ويجعلون لله
البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) فقوله سبحانه جملة لانه مصدر
بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات (والدعاء فى قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان) اى مفسر ومكرر فقوله
وبلغتها اعتراض فى اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو فى مثله
تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية (والتنبيه فى قوله واعلم
فعلم المرء ينفعه) هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو (ان سوف
ياتى كل ما قدرا) ان هى المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف
يعنى ان المقدور آت البتة وان وقع فيه تاخير ما وفى هذا

لنكتة وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
والفضلة لابد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام
لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من
الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط
في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين
فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على
انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين او كلامين متصلين معنى
ومما جاء اي من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو
اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة نحو قوله
تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما
قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم والكلامان متصلان معنى
فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم
الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب
النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما

امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غيرها مما ذكر سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون لدفع الايهام افترقوا فرقتين
جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض في آخر جملة لا تليها جملة متصلة
بها وذلك بان لا تلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض
في آخر الكلام او يليها جملة غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور
في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام
او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او
اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان
يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض
صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل
قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات
اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لابد لها من
الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون بجملة كما اشترط
في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه
لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين

بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونها اي كون الاعتراض
غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين
الكلامين المتصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل
وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين
معنى بجملة او غيرها لنكتة واما بغير ذلك عطف على قوله
اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر
اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا
يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره
اي ذكر قوله تعالى ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه
وكون هذا الاطناب بغير ما ذكره من الوجوه السابقة ظاهر
بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساوله اي
لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سؤدد

اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد اي المرأة والعذراء البكر
والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العليا
في جانب الفقر قوله ولست بنظار الخ افضل المتكلم ليس ما قبله وقوله
واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر يعني بالمثل
الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول قوله فهذا
البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وقريب منه اي من هذا القبيل قوله
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم
اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا
فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الآية يشمل
كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل
المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن
الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الآخرين انه
الطريق المستقيم

الفن الثاني في علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد
معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق

لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي
على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها
اوضح فالواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء
الاختلاف بالوضوح يخرج عنه معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد لاستغراق العرفي اي كل
معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد
قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لكن لم يكن عالما بالبيان ثم لما
لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى التقسيم الى دلالة
ليتبين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية
وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء
آخر والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا
فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والاشارات
والنصب ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى
هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم المعنى عند الاطلاق
بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ
كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان
على الحيوان او الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك

ويسمى الاول اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع
انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل واحد من الاخيرين اي
الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج
انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول
الجزء واللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع
مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية
كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثاني بالتضمن لكون الجزء في ضمن
المعنى الموضوع له والثالث بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع
له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ
الشمس المشترك بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق
على المجموع مطابقة ودلالة على الجرم تضمنا والشعاع التزاما
فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على الموضوع
له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة
اللفظ على جزء المعنى الموضوع له او لازمه فح ينتقض تعريف كل من
الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ في
تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة

اي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن
اي الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام
اي الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له من حيث انه
وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه
وشرطه اي شرط الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي
بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما
على الفور واما بعد التامل في القرائن والامارات وليس المراد
باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في
الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج
كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية
ولما تاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد
اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى
على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي
بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد
باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى
والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي

ولو كان اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو
المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع
واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور
اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية
اي بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ
لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا
اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ
دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه
الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية
امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح
او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع عالم
بالوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال
والا لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه
انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ
ويحتمل ان يكون البعض دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع
البعض ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير

العلم بالوضع بل يجوز ان يخفى في العقل معاني بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب
العهد بها وخفاء البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة
اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وفيها بحث
من الاشتباه والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع و
بعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري وفي التي
الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب
اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر
فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من
بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم
بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا
وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فانه
يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة
الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة

الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على
الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان
فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن
الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات
الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع
بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم
ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا
كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع
له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما
من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على
الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز
وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها
اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز
ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا
فقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو

ورجوع اللازم والملزوم ومرجعها الى اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه
اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها
التشبيه فتعين التعرض له اي التشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز
الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في
التشبيه مباحث كثيرة وفوايد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة
التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي
المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون
على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غيره
ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو
اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس
على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك
دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا
شامل مثل قاتل زيد عمروا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه
المصطلح عليه هاهنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت
اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية

اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت
بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحيا وانما قيد
الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات
الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة
امر لامر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما يأتي
فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا
على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله
تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين
على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما يطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر هاهنا في
اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي
اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي
اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها
ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف

ونحوه ولما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال
على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان
هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة
في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان
كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت
الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة
وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات
والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك
بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد و
شممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم
والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح
والايضاح فالمراد بالعلم الملكة التي يقتدر بها على ادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك
كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك
والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده

واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك
على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا
العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك
بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس
وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق رجل كريم
وهو عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه
في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل
كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس
اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية
اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا
ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس
اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها تسهيلا للضبط
بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق و

الحس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي
وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها يدرك
بالحس كما في قوله وكأن محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة
والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب
مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس
بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند
المدرك على هيآت مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا
يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل
فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها
اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها
وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي
توعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف
اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة كانياب الاغوال
مما لا يدركها الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا ب

البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك متخيلة و
مفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف
فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته
المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع
فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها
كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك
بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل
لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو
ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك
يعني ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة
وليس ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع
والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك
والمراد بهما اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان
من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان
فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان

زيادة الاسد ليثبت كان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه
وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا
يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل
التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع
دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه
هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب
شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني
السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها
في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشان لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يؤمن من ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة ولزم
بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور
لان السنة والعلم مقابل البدعة والجهل كما ان النور مقابل الظلمة و
شاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة
حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق

نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل
ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد
الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض و
اشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب
اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي بالازهار مؤتلقة بالقاف
اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد
فبهذا التاويل اي تخييل ما ليس بملون ملونا ظهر اشتراك النجوم
بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض
بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب
القلب اي سنن لاح بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك
الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي جعل وجه الشبه في قوله
النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا
والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو
لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به هنا رعاية قواعده
واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه
ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد

بقي فاسدا ولم ينتفع به عملات الطريق فانه يحتمل القلة والكثرة بان
يحصل في الطعام القليل الصالح للتغذي او اكثر بل وجه الشبه
هو الصلاح باعتبار الفساد وباعتبار اي وجه الشبه اما غير
خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم
بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اي هيئة متمكنة في الذات
متقررة فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات
الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين
من الالوان او الاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة
او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك
والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح
والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج
وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها
اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بها الشخص باعتبار
الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين
باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة
رتبت في العصب المفروش على سطح الصماخين يدرك بها

الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت
يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع
الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع
ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها
او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان
من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك
او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي
الثدي من الروائح او باللمس هي قوة سارية في البدن يدرك
بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون
بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة
عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز
الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل
اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط
لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب
المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف

والمزوجة والهشاشة واللكاثة واللطافة وغير ذلك او عقلية
عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات
الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء
والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل و
قد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدأها ارادة
الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع
غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل
الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف
على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في
الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه
الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس
ولا في ذات الحجاب وقد يقال المثبت على ما بينا بل الاعتباري
الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة
الى انه مرادهما حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب
الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض

الطريزة الطبيعية

وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد وتركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة
من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل
من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلة الواحد حسي
او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد
والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور
بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد
ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي
من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان
لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه الشبه امر ماخوذ
من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل
دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم
والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من
الحسي شيء اذ يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او

او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع في ان
يدرك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه
بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو
اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي
ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا
ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك
ومثله لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا
قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة في تشبيه الخد بالورد فان افراد الحمرة
وجزئياتها الحاصلة في المواد مدركة بالبصر وان كانت الحمرة
الكلية المشتركة بينهما مما لا يدرك الا بالعقل فالحاصل ان
وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين
اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فيصير
سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد
الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت

المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم
من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في
تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر
والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير في كون الخد من المبصرات
والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات وكذا
والعقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جرؤ الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة الى طريق يوصل
الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم
النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من
الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه
حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي
فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور
يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية و
تشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا
يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة
من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه
الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب

ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فينتزع
منها هيئة وتجعل مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب
المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به
هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان يعمد الى عدة
اوصاف لشيء فينتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما
يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه
والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا بمنزلة الواحد فالمركب
الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم
وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين
نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية
المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة
الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض
فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان

مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه منورا
الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما
يجيء انشاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي
طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع من فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
اي يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى
التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط
اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء
مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد
تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة
السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء
وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا
كذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا
واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان
احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت

نُشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر
مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق
والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه في تشبيه مركب بمفرد
الرائي بليل تهاوى كواكبه ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه
الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه
الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة و
غيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات
على وجهين احدهما ان تقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم
كالشكل واللون ولا اوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان
مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها
الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان
تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى
لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
من الهيئة بيان للثاني كما في قوله الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى
يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى ... والمعنى ...

متباعدين دقة لطيفة وإلى الغرض من التشبيه إلى المشبه به وهو
ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى
ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي باهر في
جبهة الذهب فوق الدرهم اسبقت ... الصبح وجه الخليفة
حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح
في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه
والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به
بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق
والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع
من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين
مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص
في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد
الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما

ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان أم لا وجب
فالأحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين
مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه
الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في
الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفونيا
من اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله
ابالخمر للتعدية وليست بزيادة على ما توهم بعضهم ام من عبراتي
كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا
لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز
ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض
وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام
فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك
المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء
والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب
جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار

طرفيه المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد
وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه
هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد
بكونه رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو
موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد
والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه
اعني المرآة مقيد بكونها في كف الاشل بخلاف المشبه به اعني الشمس وعكسه
اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به
واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا
كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق على ما سبق تحقيقه واما تشبيه
مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب
والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما
تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما
اي ابلغا اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما

ثريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف احدى التائين
صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم يستتر بغيم قد
شابه اي خالطه زهر الربى جمعها لانها انضر واشد خضرة اولانها
المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف
مقمر اي ذو قمر لان الازهار بخضرتها قد نقصت من ضوء الشمس
حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد
هو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان
تعدد طرفاه فاما ملفوف وهي ان يؤتى اولا بالمشبهات على
طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفات العقاب
بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا
بعضها لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق
منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد
بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على
الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر
كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف
الاكف وروى اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد

طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني
يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى
الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي
الناعم البدن عن لؤلؤ منضد او برد او حب الغمام او اقاح
جمع اقحوان وهو ورد له نور فشبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه
عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي
وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا
وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
وغير ذلك وقيده اي المنتزع من المتعدد السكاكي بكونه غير حقيقي
حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من
عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار
فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب
في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى
التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما
لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا
من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه

الى انه يا با لعنقود المنقود مختصا بالجمهور دون السكاكي وايضا
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر
وجهه فمنه اي من المجمل ظاهر وجهه او نفي الوجه الخفي المذكور
ما هو ظاهر يفهمه كل احد حتى العامة في ذلك نحو زيد كالاسد
ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر
انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول
الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم
افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم
ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا و
بعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء
في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل
ويقول منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعارا
بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني
الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد

ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه التشبيه
كقولها كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه
والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت عنه ولم تصدف
مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك
اي اتاك ريقه اي فضله في رونق شبابه وريقه اي اوله واصابك
ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب
وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم
يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او
ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه التشبيه اعني الافاضة في
حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه
واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره
في صفاء وادمعي كاللآلي وهو على قسمين احدهما ان يكون المذكور
حقيقة وجه الشبه والثاني ان يكون احد لوازمه واشار اليه
بقوله وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان
وجه التشبيه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة
كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها
اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه

حين سئل عنهم

ومنه ما ذكر فيه

هذا امر

المشترك بين الحسن والكلام الفصيح لا الحلاوة التي هي من
خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار
وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الراي
اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته
مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجهه في بادي
الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة
اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من
حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من
حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجهه
قليل التفصيل مع غلبة ظهور المشبه به في الذهن اما عند حضور
المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء
مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة
الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم
غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به

على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل
حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس
اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة
فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور
في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل
اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه
به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل
منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه
الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير
سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل
وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر
وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الراي
وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل
على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا

لابد ان يستانف تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور
اي لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا لكون حضور
المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا
كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها
آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى
مرآة في كف الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في
كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه و
الثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور
المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين و
الجامع المشترك الذي بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا
ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا
للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف وا
لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او
عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر او امرين

او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة
اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي
تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا
يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان
ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية
المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب
خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون
تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من
البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب
غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه
من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا
كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على
بعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل و
قد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن
الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه
حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه

من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته
بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته
وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا
لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط
عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط
لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل
عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار
اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب
اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به
الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي
تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي
على ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد
ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف

هجانه من لجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام
وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه
الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه
ورقته الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد
هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد
وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما في الامثلة المذكورة في بحث اداة التشبيه والتشبيه باعتبار
الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال
او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه
عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول
وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون
على شرط المقبول كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه بحسب القوة
والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان
الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير

اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق
الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به
صح

في الاداة اما مذكورة او محذوفة فتصير ثمانية واعلى مراتب
التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها
باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه كلها او بعضها اي
بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه
سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالثعلب في الشجاعة وقد
يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد
وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه اذا ذكر
الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها
والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة
المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان
فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن
زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي حذف
وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد
كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في

الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا
قوة لغيرهما وهو الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه
جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة
خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه
ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو
في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على
احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم بالصواب

بلغ قراءته بحمد الله وتأييده

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم
البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر
الى علم البيان هو المجاز اذ هو الذي يتأتى فيه اختلاف الطرق دون
الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير
ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة
بالبحث عن الحقيقة اولا وقد تقيدان باللغويين ليتميزا
عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر
ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي
الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا
ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة

لان العرفي كما يطلق على ما يقابل العقلي يطلق على ما يقابل الشرعي واللغوي

او المشترك في مكانها الاصلي والتاويل للنقل من الوضعية لما
الاخيرة وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي معنى
وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت
له في اصطلاح يقع التخاطب بالكلام المشتمل على الكلمة
فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه
بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا يخفى فساده احترز
بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا
مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا
الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح
به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان
الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم
من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله
في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له
في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة
اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون
مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان
المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة واولى

اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي
ليدل عليه بلا قرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل
للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من
يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي بذكر متعلقه فخرج المجاز
عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته
على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك
فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه
وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي
ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى
للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ
بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد
ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة
ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس

الفرق بين المجاز والكناية ان اللفظ المراد به لازم ما وضع له ان كانت قرينة على عدم ارادة الموضوع له فمجاز كقولك رايت اسدا يتكلم فان يتكلم قرينة على عدم ارادة الموضوع له وان لم يقم قرينة على ارادته كقولك رايت اسدا فكناية ١٢

وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية
اخر لازم المعنى الاصلي فهذا دخل لانه لا يدل عليه بنفسه
بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة فحينئذ يخرج
من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في
تعريف الوضع فاسد وكذا تخصيص القرينة بالمانعة لان المجاز
قد يكون قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه خارج عن تعريف
الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب
المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية
لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له
مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في
القول بدلالة اللفظ لذاته فاسد يعني ذهب بعضهم
الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على
معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول
فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ
على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا

يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ
لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ
بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي
لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى
آخر بحيث لا يفهم عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان
للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة
والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي
ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى
لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي
هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي
هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيآت تركيب
الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة
كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف
وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل
من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة

اي المعتقدة مكانا لا صحيحا او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها
وعدوها مكانا لا صحيحا كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان المجاز
مأخوذ من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اى طريقا لها على ان
معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز
مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد
فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها ليست مجازا ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز
به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح
به التخاطب متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك ليدخل فيه المجاز
المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا
فيما وضع له في الجملة فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح
الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون
له معنى آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت
له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح
التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع

قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة
ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط
العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما
قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة
في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما
اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين
ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين
ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان
واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى
هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال
في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز
لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة
والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في
الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه

مستعمل باهل ازمنة التكلم والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة
اي مخصوصة في اللغة مجاز نحوي في الحدث والدابة للذي الاربع وللانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي
والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في
قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل
المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فهذا يكون بمعنى
المصدر ويصح منه الاشتقاق فانه اعني المشبه به والمشبه
مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار
لانه بمنزلة اللباس استعير من احد فالبس غيره والمرسل
بخلافه مما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها تكون الافعال
الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ
وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل

الربيئة الطليعة من ربأت القوم اذا كنت طليعة لهم في مكان عال

عليه المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه
الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها
وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال
اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع
من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ
الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين
وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين
جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون
له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل
مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه
عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في
الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو امطرت
السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح
في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية
المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب اعني الدم

باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات
الذي سببه الغيث او تسمية الشيء
صح

بسبب الدية او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان
هو عليه ~~الدية او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي~~ في
الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي
الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسميته الشيء
باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر
خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع
ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء
باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية
الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي
ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع
خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن
ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال
ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان
وهذا متحقق في كل امر بينهما علاقة وارتباط الاستعارة

وهي مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب
المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها
بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى
التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد
بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها
اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل
الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او
عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح
مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل
قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار
للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله
اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام
وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه
بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه
فعلى هذا يخرج عن تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا

اسدا او رايت به اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له دون
تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى
الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه
الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة
تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة
ليس بمجاز لكونه فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نم انه مستعمل
فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا او استعارة
كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان
هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم
على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا
يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى
المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد
مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع
فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا
المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب
نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي
باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا

في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي
بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل
انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه
ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا
يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم
من السبع والرجل كالحيوان الجرئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما
حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل
عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير
ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا
لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص
لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء
كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو
حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها
اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا
لغوي لانها لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول
المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد
الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما

له وانما قلنا انه لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به

لانه لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان

استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة

ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه

ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا

كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا

الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه

تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء

ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون

مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع

من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا

اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله

في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع

الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني

ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني

من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي و

جعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في

ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح

النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص

عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا

لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب

ملابسة القمر الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال

ان القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير

في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي

الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة

صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول

المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة

فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي

مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق

ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل

افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي

له غاية الجراة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف

وهو الذي له تلك الجراة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص

ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف

استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى

المتعارف لتعيين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال

ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة

المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في

البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة

ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما

يترتب على المشبه به من التعجب والنهي يترتب على المشبه ايضا ولاستعارة

تفارق الكذب بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه

في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير

متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة

على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز

من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله

لا ينصب قرينة دالة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في

ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي

ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا

وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية

لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم و

تناول الافراد الا اذا تضمن نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف

من الاوصاف كما تضمن الاتصاف بالجود وماديه بالبخل

بالفصاحة وباقل بالفهاهة فيجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود

ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل

المعهود او غيره كما مر في الاسد وبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد

المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على

المعهود اعني الحاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود

استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها اي قرينة الاستعارة

لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة من ارادة الموضوع له و

قرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي

امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي كرهوا

العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل

النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على

ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط

تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطا بعضها

ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من قال

ان قوله او اكثر شامل لمثل قولنا ... فلا يصح جعله مثالا له وتشبيه كقوله

وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها اي تنقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها

على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها ولما

استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها

من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد

الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل

وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له

قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن

نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه

استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي

هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن

اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما

يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة

وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت للضال

مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة

التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق

واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم

غنائه فهو بالنفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم

ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة

الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره و

تديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع

طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها

اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل

في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه

لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة

تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم

بعذاب اليم اي انذرهم استعير البشارة التي هي الاخبار

بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال

الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء و

كقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة

ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة و

كذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اي ما

اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم
الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير
الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت
قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع
يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل
اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل
الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها
ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار
الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع
بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل
فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في
العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة
لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل
باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن
بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة

الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن
والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة
هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل
ان التشبيه هنا منظور عملا فيه فان قلت قد تقرر في غير
هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا
والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون
ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل
للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين
مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد
جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع
اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما
داخل كما في استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه
المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل
في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر

باعتبار الجامع وهو ايضا اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع
فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع
عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة
والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة
كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه
في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى
قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم
والشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه
شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا
الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي
المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع
الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل
الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا
باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع
ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول
الواقعة في الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعارة

لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف و
الغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او
اعناقها حتى افاد انه امتلات الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل
الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطوء
في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي
وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة
والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له و
الجامع ستة اقسام لانهما اما حسيان او عقليان او المستعار منه
حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع
في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم
الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير ستة والى هذا اشار
بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي
نحو قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار
منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى
من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي
التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع

الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجامع بين المستعار
منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ
وهو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان
الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل
من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا
كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء
عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل
والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ
النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطارئ
عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان
الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما
على ما ذكره في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة
الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح
على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور

التمييز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك
عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ
قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون
بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب
المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان
التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات
وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد
اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم
عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا
المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل
ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء
ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز
ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة

وهي حسي ونبات هذا الشأن وهي عقلي والاعطاف على قوله
ان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية
او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود
بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى
وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار
له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل
عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن
شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع
هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما
لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى
مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان
اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار
منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان

والمعنى ابن الامر ابانة لا تمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة
واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء
وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان
لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا
كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة
اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير
للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا
فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة
تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة
المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية
الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض
وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها
لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم

الافعال اذ عروضها للصفات دون الحروف وهو ظاهر لكونه

وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان

والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان

المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان و

الآلة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان

ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع

بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا

ومرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت

بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق

ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد

بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى

القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا

لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من

الصفات فالتشبيه في الاوليين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى

المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح

المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير

معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية

وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا

بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات

لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجع تلك المعاني

الى هذه بنوع استلزام فيقدر التشبيه في متعلق معنى الحروف

كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى

المصدر ولمتعلق معنى الحروف فيقدر التشبيه في نطقت الحال

والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق

الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم

يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة

فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية و

ان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة

لازمة له فيكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون

اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا

باعتبارين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه

آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه

العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط

الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم

استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة

الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في الجر وهذا

الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق

معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف

في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء

كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه

العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تقرير الاستعارة التبعية

ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته

الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني

ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا

في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال

فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية

وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على

ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في

الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاوليين

اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا

فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا

قوله قتلتهم من الترى وهو الضيافة واللهذميات جمع لهذم وهو السنان قوله حاط اي حاط وقد دار عليهم اي حسبنا قدره فيهم والزراد هو الذي يصنع الزرد وهو الدرع والمعنى نقول لهم اللهذميات قاطعة وتهيا لضيافتهم اسنة لانها تعقد بها الدروع المحكمة التي حاطها اي قدرها فاهم كل زراد امر تقطع بها لا لبس التحصينة التي لضيافته ابدانهم كل صانع قادر

في ابيات قتل البخل واحيى السماح فان القتل والاحيا الحقيقيين

لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان

خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات

طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنقد

قطع الجلدة كالحزي يقال نقد العطع وزراد الدرع وسردها نسجها

والمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة

او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على

ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال ومدار قرينتها على كذا

لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت

زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير

اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان

لم تقترن بشيء يلايم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما

يلايم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا

تفريع مما يلايم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد

بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي

الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلايم

المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء

للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه
ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة
سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك
آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت
رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن
اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث ترشيحية وهي ما قرن بما يلائم
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم
فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان
اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف
لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له
لبد اظفاره لم تقلم هنا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار
لا يلائم الرجل الشجاع منه اعني الاسد واللبد
جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة
القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن
جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه
لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار

منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناها اي مبنى الاستعارة
على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه
لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو
المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء
في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء
من ظن الجهول بان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة
مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول
واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر
الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا
في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن الكامل في الجهل بمعرفة
الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على
علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو
لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة
على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا

جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه
وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى
واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء
فعزّ الفؤاد عزاء اي احمله على العزاء وهو الصبر العزاء عزاء جميلا فلن
تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس
اليك النزولا العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدها ان
الصعود جوّزنا تقديم الظرف على المصدر والا فعل يفسره الظاهر
فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه
ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح
فقوله واذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل
كما في الاستعارة والبناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه
ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به
وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل
ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى
من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ

المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك
اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد
في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في
ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة
الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية فوجه الشبه
الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا
اي المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل
الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص
المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب
الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب
في غير ما وضع له فلا بد ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة
فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية
التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك

اي على سبيل الاستعارة وليس بشيء ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا
فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا يغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما
كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت
في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل
انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن
بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامراة

فصل

في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا
عند المصنف معنيين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما
فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة
فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه
سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه
المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه
اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص
بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق
عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
او مكنيا عنه اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر

ولوازمه واما الاستعارة فلمجرد تسميته ويسمى اثبات ذلك الامر
للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر
الذي يخص المشبه به ويكون كمال المشبه او قوامه في وجه الشبه
لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا
المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه
في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه
المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت
لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع
بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة
بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في
قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي
بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي
به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا
الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا يكون كل من لفظي الاظفار

والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام
مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون
قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة
فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون
ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن
لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير
الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام
السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ
من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر
رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار
المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع
الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لوازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو
لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر
الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا

بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على
ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم
المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وجعل الكلام
على ما ذكره المصنف وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو
خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن
الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه
وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير
ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي
واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضرورية لمعاودته
ولا يملك ما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من
جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة
الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض
ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام
جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى

الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال
الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال
صبي صبا مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان وتخييل
اي زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبي وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فتكون الاستعارة
اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها
عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي
من المال والمنال مثل المص بذلك امثلة الاول ما يكون التخييل
اثبات ما به كمال المشبه والثاني ما يكون اثبات ما به قوام
المشبه والثالث ما يجمع التخييلية والتحقيقية فصل
في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها
عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير
وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح

القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة
في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول
بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز
عنها فانها اي انما دفع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة
لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير
متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك
النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي
المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة
او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة
حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في
غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس
ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة
قولنا في اصطلاح به التخاطب مع ان هذا اوضح وادل على
المقصود اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال

في غير ما وضعت له التحقيق في اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح
وان السكاكي قيد التحقيق حيث قال غير موضوعة له بالتحقيق
ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي
على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق
فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست
مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج
الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة
لا عن عدم خروجها فيجب ان تكون لا زائدة او يكون المعنى
احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان
الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول
الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين
اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن
المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد
على الرجل الشجاع انما هي بالقرينة فح لا حاجة الى تقييد
الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز

بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن
الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي
ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ
الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل
كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد
بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو
الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو انه
يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج
الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما
وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في
الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن
ولا جهة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعا
رة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب
او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه
نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا
لكن لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا
اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع

في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في
تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز لكن لما كان الكلمة الواحدة بالنسبة
الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين
مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة
له من حيث انها موضوعة له لاسيما ان تعليق الحكم بالوصف
مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث
انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل
في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث
انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع
له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد في التعريف
الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة
غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع
الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى القيد وفي كليهما نظر
واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس
في قولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير
ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس

معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى
الكلمة المتضمن لفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن
المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف
الاستعارة بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد به اي بالطرف
المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس
المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع
مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يختص بالمشبه به و
هو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت
تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص
بالسبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو
المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا
ويسمى المشبه بالمشبه مستعارا له وقسمها اي قسم السكاكي الاستعارة
الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة
المصرح بها تحقيقية وتخييلية فالم يقل تقسيمها اليهما لان المتبادر
من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وقد ذكر قسما آخر
وجعلها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير

وفسر التحقيقية كما مر اي ما يكون المشبه المتروك متحققا

حسا او عقلا وعد التمثيل اي على سبيل الاستعارة كما في

قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية

حيث قال في فسر الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع

ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين

من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بان التمثيل

مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة

التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على

تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة

وجود اللازم عند وجود الملزوم واجيب بان عد

التمثيل قسما من مطلق الاستعارة او من الاستعارة

التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز الى المفرد الى الاستعارة و

غيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض

اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون

مع ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى

اقسام ليس هو الا المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير

ما وضعت له لانه قال في تعريف المجاز ان المجاز عند السلف

قسمان لغوي وعقلي في اللغوي قسمان راجع الى المعنى الكلمة و

راجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة

ومتضمن لها المتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة

فظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن

المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم

من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه ثلثة

الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا

والثاني لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية

على التشبيه التمثيلي وقد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم

كمثل الذي استوقد نارا الاية والثالث اضافة الكلمة الى

شيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة

فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقدم

المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد

فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه

في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق

لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة

لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول

الى اي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع
في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي بجوهر
السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع لها وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة
مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل
اعني الصورة التي هي مثل صورة لفظ الاظفار فيكون الاستعارة
تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه
وهو صورة وهمية مشبهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية
ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه
لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية
في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام
وفيه اي تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير
الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل
ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان
الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية
وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم

حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم
هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا
ويخالف تفسيره التخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي
للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار
للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة
ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء
اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى انه اراد ان يثبت
للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها
في الشرح ثم لا يخفى ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا
في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره فيعترض
عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره
السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية
لان وهم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة
وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح
اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي
المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك
اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به

الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر ههنا الذي
صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمية
شبيهة بالتجارة واخرى شبيهة بالربح ليكون الربح والتجارة
بالنسبة اليها استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان
التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا
في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير
لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي
هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق
لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره
في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخرى تحكم
والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن
في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم
يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج
الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه
وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج
الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس فان قلت اذا

رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك لمعنى التشبيه
للشجاعة فليتامل ففي الكلام دقة وعنى بالمكنى عنها
اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان
المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر
المشبه اعني المنية واريد المشبه به اعني السبع فالاستعارة بالكناية
لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية
بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره في تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ
المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد
بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها
بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر وجعلها قسما
من المجاز اللغوي المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له
بالتحقيق ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية

معنا با الحقيقة فامعنى اضافة الاظفار اليها اشار الى
جوابه بقوله واضافة الاظفار قرينة التشبيه المضمر
في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من
اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه
وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار
اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسم السبع مرادفا
له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل
افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان
الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية
والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين فيتاتى لنا
بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية
وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما
وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع
بان المراد بالموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله
مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون
استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق
ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة

فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انه موضوعة له بالتحقيق
ولا نم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية
استعمال فيما وضعت له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق
مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل
من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا
الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق
كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر لتبديل اختيار
السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف
والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها
اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة
التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله
اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينة في قولنا نطقت
الحال بكذا اي جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة
الحال والحال حقيقة فيجعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله
نقريهم لهذميات بجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن

المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة الري الى دوية و...
هنا المتبادر وانما اخترنا ذلك لما فيه من الضبط وتقليل
الاقسام وقد رُدّ ما اختاره السكاكي بانه ان قدّر التبعية كنطقت
في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها المعنى الحقيقي لم يكن
التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند
السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة
بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما
لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في
غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم يكن التبعية
تخييلية فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية
مع انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد
وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال او الحال ناطقة
بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها
التخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية
هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا
اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد
السكاكي بقوله لا ينفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية تستلزم

المكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق
على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة
المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا
محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير
الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح في
المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة
للمكني عنها وايضا فلما جوّز وجود المكني عنها بدون التخييلية
كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار
المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن
التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي
قرينة المكني عنها حقيقة بل قدّرها مجازا وتكون التبعية
كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة
والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب
اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره
غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر
آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان

كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون
له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانه
لا مانع من النطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار
علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد
صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية مستعارة
للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار المحققة ولو كان مجازا مرسلا
عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجري في جميع
الامثلة ولو سلم فح يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنه بدون التخييلية

فصل في شرايط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل
على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون
وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق
به من الغرض ونحو ذلك وبان لا يشم رائحة لفظا اي وبان
لا يشم كل من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان
ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى
في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه

لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا
بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة
الغازا اي تعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه
وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه
اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية
رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي
وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس
من قوله عليه الصلاة والسلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
وفي الفائق الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او
ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير
عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة
الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن
الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون
وجه التشبيه غريبا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة
ينافي ذلك قلنا الجلاء والغرابة مما يقبل الشدة والضعف

من الاستعارة مو

من الجلاء بحيث لا يصير مبتذلا

فيجب ان يكون من الغرابة بحيث لا يصير الغاية من الجلية
لا يتعين تشبيها ويتعين ابعاد ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه تعين
الاستعارة ويتعين التشبيه اذا قوي الشبه بين الطرفين
حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لئلا يصير التشبيه
كتشبيه الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت
مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا
وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة
والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها
وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز
على سبيل الاشتراك او التشابه يطلق المجاز على كلمة تغير حكم
اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان
اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسأل القرية
والثاني مثل قوله ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة

على الرب واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل
القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل
وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي
ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر
قد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف
المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس
وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة
بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار
نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف
بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب و
القول بزيادة الكاف في قوله ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا تكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية
التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم
نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل
مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه

لزم نفي مثله

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا
تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع

جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد
المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا
فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة
لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز
فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة من
ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة
جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان
الكناية كثيرا ما خلوا عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة
قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام
اكثر من ان تحصى وههنا بحث لا بد منه لاجل المقالة فهو ان
المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية
من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد
يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر
صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن
يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون

بلغت امرأته وبره وثنت بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا
ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي
المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة
ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل
له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان
الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال
من طول النجاد الى طول القامة الى وفيه اي في المجاز
الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى
النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم
ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه
الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم
ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز
فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن
ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال من ان مراده ان اللزوم
بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه
فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل

النتيجة كطويل النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم
اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين
ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس
وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع
الانفكاك وهي اي الكناية ثلاثة اقسام الاولى ثانيها باعتبار
كون المطلوب بالكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها
اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من
الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض
مخذم والطاعنين مجامع الاضغان لجمة القاطع الصفق
الحقد فمجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هو مجموع معان بان يؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر
لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى خاصة مركبة
وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه
ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى
واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها

واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة
بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثانية
من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود
والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن
الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان
واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول
القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده
كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي
طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير
الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه
فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه
الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا
النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة
البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل
نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل
نجادهم وانما جعلنا الصفة المشتقة كناية مشتملة على
نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى

صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير اخصر رعاية لامر لفظي
وهو امتناع خلو الصفة عن معمول لها مرفوع بها او خفية عطف
على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل
واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان
عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة
نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط
والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من
الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد
كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة الاحراق
الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى
كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود
وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة
على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب
بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروءة وهي كمال الرجولية

والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت
اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح
باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا
على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول
ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج
او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كما في المفتاح وبه يعرف
ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك
التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها
على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة تتخذ للرؤساء
مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة
له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه
اي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه
والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل
كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت
ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا
كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هناك كناية واحدة بل كنايتان

احدهما المطلوب بالكناية نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية
والثاني المطلوب بالكناية النسبة الى زيد وهو جعلها في
ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين
يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون
غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة
الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور هنا واما القسم الاول
وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة
مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا
محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه
في التعريض به يقال نظرت اليه عن عرض بالضم اي من
جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض
وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت و
لم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام
الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر
والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل
وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة

الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا
كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك
اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اي لغير
العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير
الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان
الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة
بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء
كما في قوله اوما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا
كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا
مع المخاطب دونه اي دون المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في
غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب
والانسان معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي

وغيره سعد والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي فلا بد فيهما اي في
الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى
هو الانسان الذي هو المخاطب وحده ليكون مجازا وفي
الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيقه ان قولك آذيتني
فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم
منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به
تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت
به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب
في الايذاء اما تحقيقا او فرضا وتقديرا مع قرينة دالة
على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل**
اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة و
التصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى
الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة
ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ
من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا
منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا يوجد في

الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات
ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال
كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى انه لا
يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ
عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت
رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في
مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي
ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني
تم القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على
محمد وآله

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها
ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر
في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية
المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو
من التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية
متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام

ازباد سحر آتش گل درچمن افتاد فالحق چمن آب رخ فردوس برین داد

ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات
وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع
الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي
والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه
المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين
المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما
تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل
حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل
الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل
التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع
بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى
الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصية غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه
فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة
مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو

اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي
او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا
تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم
تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسر بان يذكر في معنى من المدح
وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من
الثوب اخذه ردا ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة
بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة
والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل والثاني الكناية
عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر
العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا
الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة

تدبيج

والنضير الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد
التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق
به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين
معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب
براسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب
لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي
مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا		ايهام التضاد
بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق
بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله		المقابلة
السكاكي وغيره قسما براسه من المحسنات المعنوية وهي ان
يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك
المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة
على الترتيب ويدخل في الطباق لانه جمع بين شيئين متقابلين

بالجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا
متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم
بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس
بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح
والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه
بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه
استغنى عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا
لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا
آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وبين ضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات

او شرطًا ثم اي بنا بين ضديهما او اضداد وهما ضده اي ضد
ذلك الامر كما في الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين
الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير
وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها
وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن
الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم
يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي

مراعاة النظير

مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوافق والايتلاف والتلفيق
ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون
كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد
يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين
ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات اي
المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اي منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اي من مراعاة النظير

تشابه الاطراف

ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار

والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشي يكون خبيرا
وعالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير
متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين
ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر
من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان
اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا
للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما

ايهام التناسب

ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي من

الارصاد

المعنوي الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق ويسميه

التسهيم

بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل
قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من الشعر

تعريف الفقرة

فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل خرزة
عظم الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز
وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله

تعريف الروي

ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي
الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره

في كل منهما وقتنا بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف
به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو
النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه
فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبة
اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا
سالته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم
وجعل من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى
نجد لك ودرجة انه جواب الامر من الاجادة وهي تحسين الشيء
لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام
ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق

والخبز يناسب كونه ذكر بالابصار لان المدرك للشيء
يكون حيا وما طلب النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة
نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو
قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة
الله مصدر مؤكد لآمنا فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي
الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله
لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير
الله مؤكدا لمضمون قولنا آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير
الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه
اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون
بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وقولوا ايضا صبغنا
الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا

هذا اذا كان الخطاب في قوله قولوا آمنا للكافرين وان كان
الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين أمروا بان يقولوا
صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى
فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة
صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب
النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان
لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة و
هي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند
الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في
الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط
والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب
على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ونهاني عن حبها فلج
بي الهوى ولزمني أصاخت الى الواشي اي استمعت الى
النمام الذي يشي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى
علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي
الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء
وقد توهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين

معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين
نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي
ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في قولنا اذا جاءني
زيد فسلم علي أجلسته وانعمت عليه وما ذكرناه هو المأخوذ
من كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل
وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك
المقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم
وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر
ما قدمت وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السادات
اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه
لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات
على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي ومن
الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج

المزاوجة

العكس

وتقدمهم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي ومن
الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على
هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر
في جانب المسند

الرجوع

ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود
الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله
قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان
وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها
الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير
والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة
فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح
والديم

التورية

ومنه اي ومن المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا
وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد
اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية
التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش
استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن
به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة

وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بأيد اراد بالايدي معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن
بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو
قوله بنيناها اذ البناء يلائم المعنى القريب الذي هو اليد وهذا مبني
على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من
غير ان يتمحل في المفردات حقيقة او مجاز

الاستخدام

ومنه اي ومن المعنوي
الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد
بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر
او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر
اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان
يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا
مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره
معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان
كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره
في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو
ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه

الا من كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح

وضلوع اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه

المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه

النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه

اي ومن المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل

او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاده هذا المتعدد من غير

تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع

يرده اليه اي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له

من لف بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون

ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب

اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من

المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته

جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون

فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب

فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور في فيه

عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال

اللف والنشر

ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما

على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب

كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا

وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك

هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني و

هو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو وقالوا

لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان

الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على

الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي قالت اليهود

لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل

الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين

اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق

او قول قوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده

ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب

الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان

او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من

المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد

من او ابا ما كان مصنوعا وقبح من طرقها ما كان [illegible]

اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر
في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وكقول
ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ
والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء
اي مفسدة ومنه اي ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع
تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال
الغمام وقت الربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير
بدرة عين هي عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء
اوقع التباين بين النوالين ومنه اي ومن المعنوي التقسيم

التقسيم

وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على جهة التعيين
وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم
ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة
مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل
اليه بل يذكر فيها ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا
يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير راجع الى المستثنى منه
العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي المعنى

من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع الرزق طلب
من راد الكلاء ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اي
في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم
اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة
كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم احسنت
اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبهم على مدح
آل جفنة المحسنين الى المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت
اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء
قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان
مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا
ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي ومن المعنوي

حسن التعليل

حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له
باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف و
دقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة
له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه
ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
اعني غير حقيقي ليس بشيء لان الاعتبار ربما لا يكون الا غير

حقيقة فغلط ومنشؤه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون
الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما زعم لكان جميع
اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان
الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها
او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة
علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه
نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت
محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي
المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من
السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد
علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر
لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه
ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا
لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا

يدل اي لا يفيد احم ظلم يقصد به الآذان عيب الحي وهو الحالك
والوقت هنا اي غير الحي على الخفيف اي لا لي من ... مثله
هي قطعة حبل بالبرود اي الوقت يتبع اي يبق ويبقى راسه
فلا يذبح اي لا يفرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف
الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل
لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب وكل منهما
ان يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من اللف
والنشر دون التقسيم وفيه نظر لان ما الامام السكاكي بل في حرف
التنبيه ايماء الى ان القرب فيه قليل بحيث يحتاج الى التنبيه ما يحل
الوجه عندنا ان القرب اخف الحيد ذا الاقرب اخف الوتد فافت
هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارة البلغاء بل سبيت
البلاغة الا برعاية امثال ذلك ومنه اي المعنوي الجمع مع
التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي
الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار
في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه
الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الاحتراق ومنه
اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم

الجمع مع التفريق

الجمع مع التقسيم

ثم تقسيم او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمع تحت حكم فالاول
اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح والتضمين لإفادة
معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو
ما حول المدينة خرشنة وهي من بلاد الروم تشقى به الروم و
الصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي معبد
وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي
العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا اي ذكر باداة ما دون من اهانة
وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائمة
بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم
الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع
في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية غريزة
وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة
وهو الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي
المبتدعات المستحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى
ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمع في الثاني تحت كونها سجية
ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتقسيمه

ظاهرها سبق فلم يتعرض له كقوله يوم يأت يعني يأت الله اي
امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر
او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه
فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقتضي عليه بالنار وسعيد
مقتضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي سموات الآخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن
التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشيئة الله
سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار و
اخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى
الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة
من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض
السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني
ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك

الزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره

باعتبار الاشقياء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق
بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد
ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى آخره
وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء
مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب
حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال
اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى الكفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا
قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ
واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال
الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء
اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان
اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى
فقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي

التجريد

التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي
مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة
وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من
الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر
بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية
نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ
فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص
منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها
ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن
سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى
انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في
المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
وما بها من شدة الكرب تعدو بي الى صارخ الوغى اي مستغيث
في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحلت البعير اخرجته
عن مكانه وارسلته اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ
في استعداده للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر ومنها
ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي

في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة
في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب
باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه
كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من
التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره
او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم فلا
يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون
هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير
من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس
بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه
اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم
ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم
فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من
التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول
الكناية لا تنافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه

لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك
تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اراد بالحال
الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال
وخاطبه ومنه اي ومن المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة

المبالغة

لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة
مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق
المبالغة وبين اقسامها المقبول منها والمردود فقال والمبالغة
مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا
مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك
الوصف غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير
وافراده باعتبار رجوعه الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في
التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي
وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
يعني الفرس عداء اي والى الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما
على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر

الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم
ينضح بماء فيغسل بالجزم معطوف على ينضح اي لم يعرق
فلم يغسل ادعى اي فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد
ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا
عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من
الاتباع اي نرسل الكرامة والعطاء على اثره حيث مال وسار
وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا
لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا
اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت
اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف
التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع
عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها
ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا
من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها
الضمير للجياد يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اي غبار

ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه
العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يبيع
بقلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا
فخرطت البغلة فقال البقال على ما هو دابهم لحية العدل كم
العين يعنون احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور
افتح العين فان العدل حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في
قصيدة مدحا فاصبح بمحوة الورى سلكا وزينا فنحوا
عينا عند امتكا وحسبنا سبب هذا المقام ان بعض اصحابي من
الغالب على لحيتهم اما ازالة كانت نحو العنفقة اتاني بكتاب
فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون
فنظر الي كالمتعرف سبب ضحكهم والمسترشد لطريق الصواب
فرمزت اليه بغمض الجفن وضم العين ففطن بالمقصود واستطرف
ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا بوزن [illegible]
عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق اذ هي [illegible]
المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا
يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكن تخييل حسن
وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل

شب فراق قرار وز وصل پیدا نیست
عجب شبی که در آن شب امید فردا نیست

الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي
اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا
تزول عن مكانها وان اجفاني قد شدت باهدابها الى الشهب
لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ
يخيل يشعر بذلك ومنها ما اخرج مخرج الشك في المبالغة
كقوله اسكندر يا ... ان عذرت على الشرب ... ذات الحجب
19 فهذا اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب

المذهب الكلامي

على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي لفسد
وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن
النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة
وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات

الصادق م

دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء
مطلب فكيف يحلف به كاذبا والله ولئن كنت قد بلغت
عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب
اغش من غش اذ خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب

توجه الى الحرب صارت الذئاب تترجاه اتساع الرزق عليها
بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود
وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية
اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك
انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة
الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه
الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان
حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث
ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء
خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق
وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء
خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح
علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام
هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح

فيكون من الضرب الاول وما قيل من انه اراد ان الانتطاق صفة
مشبهة الثبوت للجوزاء فقد انبأ الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح
فموضع انه خالف لصريح كلام المصنف في الايضاح لبيت يعني ان
حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بالانتطاق ثابت بل الصحيح
والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء
الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح
اي دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن او ملحق
به اي بغير الممكن التخييل بما يبنى على الشك ولم يجعل منه لان فيه
ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر
جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن
تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا اي الاصل ترقأ بالهمزة
فخففت اي ما تسكن لهن مدامع على سبيل الشك
المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي
تبكي عليها ومنه اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت
لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق
له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام

التفريع

نبيه اي وابوه راكب احلامكم تشفي من الجهل شافية كما دماؤكم تشفي
من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض
الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي
بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على
وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من
داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة
ومنه اي ومن المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان
افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة
مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة
المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب
اي من مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه
اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب
وهو اي هذا التقدير هو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن
كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى
تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتأكيد
فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى

تأكيد المدح

السقام المرض

وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فضد العيب
متحقق ومن أن الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي
كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت
عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع
مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته
قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو
المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا
وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة
مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح و
يعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشيء اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى لذلك
الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير و
هو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم

دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في
مطلق الاستثناء هو الاتصال لكن الاستثناء المنقطع في هذا
الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هنا
صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم
يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد
الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر
المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في
مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة
مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه
الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين
افضل ومنه اي ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر
وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى
الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم
منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التا-

من وجهين ولا استدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي
باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه
البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء وان
مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة
الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن

تأكيد الذم

ومنه اي ومن المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة
ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك
فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان
يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة
ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب
الاول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه

الاستتباع

اي ومن المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث
يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا

لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال
علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح
احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة
وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال
مع ان النهب انما يليق بها وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات
وان لم يعتبر ههنا اصطلاح الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم
والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج

الادماج

يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق
لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر هو منصوب على انه مفعول
ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح
وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه
اي في ذلك الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر ذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه

التوجيه

اي ومن المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام
محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم
مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال
لاعور خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء فيحتمل تمني العين

ای خواجه ضیا شود ز نور تو ظلم
با ظلمت تو شود نیابد ماه

الحور او فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي
ومنه اي ومن التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو
احتمالها لوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار اخر وهو
استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب
والاخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه بين ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه
المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما

الهزل

ومنها اي ومن المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا
ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

تجاهل العارف

ومنه تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده
في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور
هو من ديار بكر مالك مورقا اي ناضرا من اورق الشجر
اذا صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
في المدح كقول البحتري ألمع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله
وما ادري وسوف اخال ادري اي اظن وكسرة همزة

المتكلم فيه هو الافصح ومنه انهم يقولون اخال بالفتح وهو
القياس اقوم ال حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم
الرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والتدهش في الحب
قوله تالله يا ظبيات القاع هو المستوي من الارض قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا
والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت التجاهل
وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي ومن المعنوي

القول بالموجب

القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام
الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها الغير
اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من
غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او
نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز
صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل
كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة
العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم

بعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوف بالعزة
اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني اي حمل
لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده
مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده
بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا
قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير
بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان
ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي وبالايادي ومنه اي ومن المعنوي

الاطراد

الاطراد وهو ان ياتي باسماء الممدوح او غيره واسماء
ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم
يعني ان تبجحوا بقتلك وتفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت
اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات
فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا
سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عم
الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب

الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم

الضرب اللفظي

المعنوي واما الضرب اللفظي فوجوه المحسنة للكلام منه

الجناس

الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ
فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو
ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه

التام من الجناس

اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف
فبكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبها يخرج نحو يفرح و
يمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها
وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار
الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع
اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل و
المفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي
ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه و
به يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان
في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين
او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان التماثل هو الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة
اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات

الا بالفرد وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل
وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى
لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا
ان وتقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا
سمي جناس التركيب وح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب
في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق
اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب
هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة والا اي وان لم
يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام
لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب
مركبا من كلمة وبعض والا خص باسم المرفو كقولك اهذا
مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله وان اتفقا
منه ان يتفقا او مع عدد وقت اي وان اتفقا وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط اي اتفقا في النوع
والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن

مستوفى

جناس التركيب

المتشابه

المفروق

المرفو

تجنيس محرف

الهيئة الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد
جنة البرد يعني لفظي البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في ان
الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط
لان حرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كان
واحدا عد حرفا واحدا وحصل التجنيس فالاختلاف فيه
في الهيئة فقط وان قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم
المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من
احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة
والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين
من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول
مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها
اي في اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف
زائد او اكثر اذا سقط حصل التجانس التام سمي الجناس
ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف
اما بحرف في الاول نحو والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي

الجناس الناقص

جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او
في الوسط او الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة
الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موقع مفعول يمدون
على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في
قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه
ضربه بالعصا وعواصم من عصمه اذا حفظه وحماه وتمامه
تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف
حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون
الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد
وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما
يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفا
من الجوى اي من حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون
والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا
يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه
ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع

مطرف

مذيل

فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا
وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين
كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون
عنه وينأون عنه او في الآخر نحو قوله عليه السلام الخيل معقود
بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء و
الهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين
سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز
الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس
والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط
نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد
بالتقارب ان يكونا بحيث تدغم احديهما في الاخرى فالهاء
والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها
اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن
قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر
سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف

مضارع

لاحق

تجنيس القلب

لاعدا ثم ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها و
نحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا
وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب
في اول البيت واللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب
ح مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت كقوله
لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
اى تجانس كان ولهذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الآخر يسمى
الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من
سبإ بنبإ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام
الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف
الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين
القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اى
اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية
اى اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا

قلب كل

قلب بعض

مقلوب مجنح

بعضهم

فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل
بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين
لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون
في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها
لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني
لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي
وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا
ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول
دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا
المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنها اي ومن
اللفظي رد العجز الى الصدر وهو في النثر ان يجعل احد
اللفظين المكررين اى المتفقين في اللفظ والمعنى
او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى
او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما
الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها
واللفظ الآخر في آخرها اى آخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة

تعريف الاشتقاق الكبير

رد العجز الى الصدر

حمل

نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين
ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو
استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال
اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه الاشتقاق وفي النظم
ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين
بالاشتقاق او شبه الاشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في
صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع
الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلا من ضرب اربعة
في اربعة والمص اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله
سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله وتمتع
من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر
الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم
عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا
لخروجنا من ارض نجد وقوله ومن كان بالبيض الكواعب
جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما اي مولعا
فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع فيما يكون المكرر مغرما

الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة
هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في
البيت السابق وهو ألمّا على الدار التي لو وجدتها بها اهلها
ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مصدر محذوف لان المعنى
يفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة ساعة اي الا
تعريجا قليلا في ساعة فانه نافع لي قليلها مرفوع بانه فاعل
نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني
ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر
المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها
اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء
هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا
البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل
جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو
ابريق فيه خمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعني البلابل
الاول في حشو المصراع الاول لا في صدره وهو قوله واذا وقوله
فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات
المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق

ومنها ما يكون الملحق الآخر بالتجانس في آخر المصراع الاول كقوله
أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز
ونجاة ومنها ما يكون الملحق الآخر في صدر المصراع الثاني
كقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها
ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا
واصله المثل في ضرب القداح ومنها ما يكون الملحق الآخر
بالاشتقاق اشتقاقا في صدر المصراع الاول كقوله اذا المرء
لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ
المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره
مما لا ضرر له فيه ومنها ما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو
المصراع الاول كقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
من الماء يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي
عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر
حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت
الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما
يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة

الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير ومنها ما يكون الملحق
الآخر اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر المصراع الاول كقوله
فقد كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في
الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعمالها فهي الآن من بعده
بتر جمع ابتر اي لم يبق من بعده من يستعملها استعمالها ومنها ما
يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه
اي ومن اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر
على حرف واحد في الآخر وهذا معنى قول السكاكي هو اي السجع
في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي
ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني
توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو
نفس اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي
بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك ان القافية
لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير
ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة

العز الخزاز

السجع ٣

اي السواجع

الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من
الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين
واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان
فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا
فى الوزن فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او
كان اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من
القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف
الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه و
يقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظه فهو لا يقابله
شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما
يكون اكثر ما فى القرينة الثانية موافقا لما يقابله من الاولى
والا فمتوازى اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل
ما يقابله من الاخرى والا فمتوازى اى وان لم يكن جميع ما فى
القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع
المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف

تخت كوب كوزه

مطرف

ترصيع

السجع المتوازى

سرر والاكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن
فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف
التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد
والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه فلا
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى بقرينة
بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع
استوفى امده فى الاول لطوله ثم جاء الثانى اقصر
منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن قوله الم تر
كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل
والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن
اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الا بالوقف والسكون
كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر
السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت
منون مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب

نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود

وبقطعها الا ان السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل
لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال
هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل
يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلم الاخيرة من الفقرة
فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله
تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي
وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال
واورى اي صار ذا ورى به زندي وهو كناية عن النجح
بالمراد واما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع
من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك
يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم
اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري
البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر
قوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر
نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم
بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من
رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول

التشطير

سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة على الباء ومنها اي ومن
اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين
من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو و
نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة
متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية
على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه
وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة
من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن
الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير
وفي الموازنة التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو
شديد وقريب من الموازنة دون السجع وهو اخص من الموازنة
واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان
كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما
يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء تماثلا في التقفية
اولا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص
بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين

ومنها الموازنة

المماثلة

بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في التنزيل فكذلك
او ومثاله نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية
الا ان هاتا اي هذه النساء أوانس قنا الخط الا ان تلك القنا
ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال الذي يكون اكثر ما في احدى
القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما
وتماثل كذا وكذا وكذلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد
فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في
الشعر الفارسي واكثر مدائح ابي الفرج الرومي من شعراء
العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه

القلب

اي ومن اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته
وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه
هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم
لكل هول وهل كل مودته تدوم فهذا في جميع البيت وقد
يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا
انارا وفي النثر نحو كل في فلك وربك فكبر والحرف
المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس

وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب
هنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب
ذكر اللفظين جميعا بخلافه هنا ومنه اي من اللفظي التشريع

التشريع

ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقف على كل منها اي من القافيتين فان قيل
كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقف على كل منهما
لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين
على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على
القافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية
كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية لطلب نكاحها انها
شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات
فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني من الكامل
وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة
التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو

الروي مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الباء
من الاكواب الى الآخر ومنه يكون البناء على اكثر من قافيتين و
هو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يسمى التشريع
وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد اسقاط القوافي الاول بحيث اذا جمعت
كان شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام
والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي
وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وينسب اليه فيقال قصيدة لامية
او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات
كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير شددت
عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل
الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي
وقع في فواصل النثر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل
يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل
القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم
السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف
معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في

السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر
والا ففي كل بيت او فاصلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس
بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة
الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها فلا تقهر ولا تنهر وقوله
ساشكر عمروا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرو لم تمنن
وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل
زلت زلة القدم والنعل كناية عن ترك الشدة رأى خلتي
اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت
اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت
باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء
الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه فحرف الروي هو
التاء وقد جيء قبلها بلام مشددة مفتوحة وهي ليست بلازمة
في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت
وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر

من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون
العكس اي لا ان يكون المعاني توابع الالفاظ بان يؤتى
بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله
بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية
فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان يترك المعاني على سجيتها فتطلب
لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل
من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء
عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه
حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من
الالفاظ المصنوعة فاين هذا عن كتاب امر به في قضية وما
احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب
كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد
ولذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد
عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث
في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد

والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص
والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان
نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا
لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن
الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم
البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له
لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا
فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة
مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل
بها اتفاق القائلين على الغرض ان كان في الغرض على العموم
كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك
فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك
مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول
والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان
كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة
على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل
على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئة

بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس
عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس
عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره
فيها اي في العقول والعادة كتشبيه الشجاع بالاسد و
الجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من
وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة
ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز
ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة
بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل
من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو
اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على
الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال
الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال
الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما
الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله

خاصي / عامي / تقسيمهما

والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى
بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر
فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ
اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتأليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى
نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك
بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه
النصف ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا
لك مستبدلا لك وبا خوتك ان كان يعقل ويركب حد
السيف اي يحتمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد
فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية فانشده هذين
البيتين فقال له معوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق
عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل

اما الظاهر

على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فقال
معاوية لعبد الله بن الزبير الم تخبرني انهما لك فقال
اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق
بشعره وفي نسخة اي وان كان مع التغيير للنظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة
كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد
فانك انت الطاعم الكاسي ذر الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس
فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي
علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده في البيت اي طرفة
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع
تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ
اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول
او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول
كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص

على الفتك وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما اي
حزنا وهو منفصل لا وتين وفاز باللذة الجسور اي الشديد
الجراة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني
دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول
فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد
هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول
ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا
والمعنى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود
ولولا سخاوته التي استفادها منه لبخل به على الدنيا استبقاه
لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل
فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما
المراد سخا به علي وكان بخيلا به في نفسه لما اعداه
سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني
ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري
ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع في الاخذ
عدم تغاير المعنيين اصلا كما ظنه البعض والا لم يكن ماخوذا
منه على تاويل ابن جني لان ابا تمام عنى البخل بمثل المرثي

اما الطيب بشر الممدوح بهذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا
لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه
اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه
اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان
وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق
بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع
ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان
الثاني مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم
والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل
الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب هي المنية على انها
اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي
الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي
يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا الاخذ الماما وسلخا
واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا هو كشط الجلد عن الشاة و
نحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة

اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا
لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول
الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو
الضمير للشان الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية
اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطئ فللريث في بعض المواضع
انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر في الذهن وهو مبتدا
خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقول ابي العلاء هو
الجرحي يا لثم جنابك وبعض جسد دالزائرين ووصال دقه
نوع من الاغراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة من
ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك عني
اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب
الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا
حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على
ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون
الثاني دون الاول كقول البحتري اذا تالق اي لمع في الندي
اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه من
عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق

قد حبكت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم
والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم في النطق في المضاء
والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم عند الطعن
جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لتصريح تائ
والمعقول من الاستعارة التخييلية فان الالسن والفصا
للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف
وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان

ثالثها

يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زيادة فلم يك
اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسمحهم
يقال فلان رحب الباع والذراع اي السخي وقول اشجع
وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك
في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان مثلان
هذا ولكن معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه

ومن غير الظاهر ان يتشابه المعنيان

المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول
جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني
كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان
الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن

في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه
المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا
ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اي ومن غير الظاهر النقل وهو

ومن غير الظاهر نقل المعنى الى محل آخر

ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم
واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء
المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس
النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد
لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى
الى السيف ومنه اي ومن غير الظاهر ان يكون المعنى الثاني اشمل

ومن غير الظاهر ان يكون المعنى الثاني اشمل

من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس
كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس
من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر

ومن غير الظاهر القلب

القلب وهو ان يكون المعنى الثاني نقيض معنى الاول كقول
ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول

مجلس شوراى ملى
كتابخانه
تاسيس ۱۳۰۲

اي الطيب اُحبّ الاستفهام للانكار والانكار باعتبار قيد الذى هو الحال اعني
قوله واُحبّ فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث مع تجويز دخول الحال
في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدا اي انا احب
ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين
اعني محبّته ومحبّة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر
من عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي
الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولذا قالوا الاحسن في هذا
النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يوخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى
الطير على آثارنا رأي عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة
او مفعول له لما يتضمنه قوله على آثارنا اي وقوفها واعتيادها
من القتل ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول
ابي تمام وقد ظُللت اي القى عليها الظل وصارت ذوات
ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من
نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات
اي الاعلام وثوقا على انها ستطعم لحوم القتلى الا انها لم تقاتل فان ابا
تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين الدال على قرب

من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه

اي كائنة على آثارهم

حتى كانها من الجيش م

دردسر دارد

در در

دردسر های سر